مجلة كلية العلوم الاسلامية... العدد ٧٣/ ٨ رمضان ١٤٤٤هـ ـ ٣٠ آذار ٢٠٢٣م

DOI: https://doi.org/10.51930/jcois.21.73.0187

تصدي العلماء للفكر الإلحادي في تركيا الحديثة

سعيد النورسي نموذجاً

آزاد سعيد سمو

أستاذ مساعد، دكتوراه، جامعة دهوك- كلية العلوم الإنسانية- قسم التربية الدينية

المستخلص:

حكم العثمانيون تركيا زهاء ستة قرون، ومرّت فيها الدولة العثمانية بحقب متفاوتة في امتلاكهم القوّة والنفوذ ومساحة الأرض التي كانوا يحكمونها، وفي العقد الأخير من حكمها ضعفت الدولة العثمانية ضعفاً شديداً من جميع النواحي السياسية، والعسكرية، والإدارية، والاقتصادية، فضلاً عن الفتن الداخليّة التي كان يثيرها قادة جمعية (الاتحاد والترقّي) تلك المنظمة التي قادت حركة الانقلاب على الدولة العثمانية في ما بعد.

بعد إلغاء السلطنة وإعلان الجمهورية التركية تغيّر النسيج الاجتماعي في تركيا، وبرزت إلى المجتمع العديد من العادات والتقاليد الغريبة عنها. ومن الأمور التي حدثت في تلك الحقبة انتشار الفكر الإلحادي داخل المجتمع التركي، ومما ساعد على ذلك دعم الحركة الكمالية له بهدف تصدّيه للفكر الإسلامي والحركة الإسلامية التي كانت تعادي الفكر اليساري الذي كان حزب الشعب الجمهوري يتبناه، وهكذا بدأ الصراع بين الفكر الإلحادي والفكر الإسلامي في تركيا الحديثة، والجدير بالذكر هو قيام العديد من العلماء والمفكريّن بالتصدّي للفكر الإلحادي في تركيا الحديثة ومن أبرزهم: الأستاذ سعيد النورسي الذي تصدّى للفكر الإلحادي بمنهجية متميزة اتسمت بالعلمية والمنطقية والعقلانية، ومما ساعده في ذلك دراسته للعلوم الطبيعية في بداية تحصيله العلمي.

مفاتيح الكلمات: الفكر الإسلامي، الفكر الإلحادي، نقض الفكر الإلحادي.

تاريخ استلام البحث١٦/٤/٢٠٢٢	**تاريخ قبول النشر ٢٤/٨/٢٠٢٢**

المقدمة

حكم العثمانيون في تركيا زهاء ستة قرون من الزمن، ومرّت فيها الدولة العثمانية بحقب متفاوتة في امتلاكهم القوّة والنفوذ ومساحة الأرض التي كانوا يحكمونها، وفي العقد الأخير من حكمها ضعفت الدولة العثمانية ضعفاً شديداً من جميع النواحي السياسية، والعسكرية، والإدارية، والاقتصادية، وغيرها من النواحي المختلفة، وتراكمت عليها ديون قدّرت بملايين الليرات الذهبية، فضلاً عن الفتن الداخليّة التي كان يثيرها قادة جمعية (الاتحاد والترقّي)[١]، تلك الجمعية التي كانت تنشط يوماً بعد يوم، ويكثر عدد أعضائها ومؤيديها، تلك المنظمة التي قادت حركة الانقلاب على الدولة العثمانية في ما بعد[٢]، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنّه وبعد الإطاحة بحكم السلطان عبد الحميد الثاني[٣] سنة ١٩٠٩م من جمعية الاتحاد والترقي أصبحت السلطنة فارغة من محتواها تماماً، وأصبح منصب السلطان شكلياً، ولم يعد يتمتع بأي صلاحيات، ومما زاد الطين بلّة مشاركة الدولة العثمانيّة في الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م إلى جانب دول المحور التي هزمت في الحرب مما اضطرت الدولة العثمانية إلى دفع ضريبتها هي الأخرى في أعقاب انتهاء الحرب كونها ضمن دول المحور التي خسرت الحرب، وبناء عليه فُرضت على الدولة العثمانية قرارات قاسية جدّاً[٤]، وهكذا ضعفت الدولة العثمانية إلى أن تم إلغاء السلطنة نهائياً، وبذلك تمّ إنهاء حقبة حكم السلاطين في تركيا سنة ١٩٢٤م.

بعد إلغاء السلطنة وإعلان الجمهورية التركية بدأت تركيا تعيش مرحلة جديدة من تاريخها وهي التي يطلق عليها مرحلة تركيا الحديثة، إذ تسلّم حزب الشعب الجمهوري بقيادة مصطفى كمال أتاتورك[٥] مقاليد الحكم في تركيا، فقام هذا الأخير بتغييرات جذرية في تركيا بدءاً بنظام الحكم وانتهاء بالزيّ الذي كان يلبسه الرجال والنساء، وفي تلك المرحلة الجديدة من تاريخ تركيا تغيّر النسيج الاجتماعي، وبرزت إلى المجتمع العديد من العادات والتقاليد الغريبة عنها كل ذلك بدعم ومباركة حركة الانقلاب التي تزعمها أتاتورك، ومن الأمور التي حدثت في تلك الحقبة تنشيط التيار الإلحادي وانتشار الفكر الإلحادي داخل المجتمع التركي، ومما ساعد على تنامي ذلك الفكر في المجتمع دعم الحركة الكمالية له بهدف تصدّيه للفكر الإسلامي والحركة الإسلامية التي كانت تعادي الفكر اليساري الذي كان حزب الشعب الجمهوري يتبناه، وهكذا بدأ الصراع بين الفكر الإلحادي والفكر الإسلامي في تركيا الحديثة. والجدير بالذكر هو قيام العديد من العلماء والمفكريّن بالتصدّي للفكر الإلحادي في تركيا الحديثة ومن أبرزهم: الشيخ مصطفى صبري[٦]، ومصطفى صفوت[٧]، وأشرف أديب[٨]، وسعيد النورسي[٩] وغيرهم كثير.

سبب اختيار الموضوع وأهميته:

يكمن سبب اختيار هذا الموضوع في أنه يتناول جانباً من حقبة مهمّة جدّا من تاريخ تركيا الحديثة ألا وهي حقبة انتقال الحكم في تركيا من حكم السلاطين إلى العلمانيين، فقد شهدت تركيا في تلك الحقبة تحوّلات جذرية شملت صورة نظام الحكم في تركيا، وعلاقاتها مع دول العالم، وتغيير نسيج المجتمع، وبروز أفكار وتوجهات جديدة إلى الساحة التركية، وغيرها من التحولات، لذا فمن الأهمية بمكان تناول تلك الحقبة التاريخية بحثاً ودراسة وتحليلاً لمعرفة أسباب وملابسات تلك الأحداث التي جرت في تركيا في مطلع القرن العشرين، وبالتالي الوصول

إلى أهم النتائج التي تمخّضت عن تلك الأحداث.

خطّة البحث:

تمّ تقسيم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، واحتوى كل مبحث على مطلبين اثنين، بينت في المبحث الأول: نشأة الفكر الإلحادي في تركيا الحديثة، في المطلب الأول تمّ ذكر أهم الأسباب التي أدّت إلى انتشار الفكر الالحادي في تركيا الحديثة.

أما المطلب الثاني فقد تطرق للحديث عن الآثار السيئة التي لحقت بالمجتمع التركي من جراء انتشار الفكر الإلحادي فيه.

أما المبحث الثاني فقد تمّ تخصيصه للدور الذي لعبه الأستاذ سعيد النورسي في تصدّيه للفكر الإلحادي، ففي المطلب الأول: تم الحديث عن المنهج الذي اتبعه النورسي في تصدّيه للفكر الإلحادي، وفي المبحث الثاني تطرّقت إلى ذكر بعض الأمثلة حول ردود النورسي على شبهات الملاحدة مع شيء من التحليل.

المبحث الأول: نشأة الفكر الإلحادي في تركيا الحديثة أسبابه وآثاره السيئة في المجتمع التركي

المطلب الأول: أسباب انتشار الفكر الالحادي في تركيا الحديثة.

المطلب الثاني: الآثار السيّئة للفك الالحادي في المجتمع التركي.

المطلب الأول: أسباب انتشار الفكر الالحادي في تركيا الحديثة.

يطلق مصطلح تركيا الحديثة على الحقبة التي تلت إعلان قيام جمهورية تركيا في سنة ١٩٢٣م، وتمّ إلغاء السلطنة العثمانية في ما بعد، أي في سنة 1924م(١٠)،إذ قامت حركة أتاتورك بالسيطرة الكاملة على مؤسسات الدولة وتسلم زمام الحكم، وأبعد مؤسسة السلطنة العثمانية بكل متعلقاتها عن الساحة التركية، وبدأت بفصال ثوب جديد للدولة، فبدأت بتغيير القوانين والأنظمة، وألغت العمل بالشريعة الإسلامية وحلّ محلها القانون المدني السويسري(١١)، ومنعت الكتابة بالأحرف العربية، ومنعت رفع الأذان باللغة العربية، وأغلقت أبواب

المساجد، وفرضت الزّي الأفرنجي (الأوروبي) على الرجال والنساء، ومنعت النساء من لبس الحجاب، واستبلت عطلة يوم الجمعة بيوم الأحد[١٢]، وهكذا بدأت خطواتها نحو التغيير الجذري لملامح الدولة وفرض التقاليد الأوروبية على المواطن التركي في حياته اليومية، والعمل على قطع الصلة بينها وبين كل ما يمتّ إلى الإسلام بصلة، وأصدرت قوانين صارمة بحق كلّ من يقف بوجهها. وقام مصطفى كمال أتاتورك بكل ذلك تنفيذاً لمقرّرات مؤتمر لوزان[١٣] الذي أبرم بين تركيا والحلفاء سنة ١٩٢٣م، وفي ذلك المؤتمر "وضع كرزون رئيس الوفد الإنجليزي أربعة شروط للاعتراف بتركيا وهي:

١- قطع كل صلة لتركيا بالإسلام.
٢- إلغاء الخلافة الإسلامية إلغاء تاماً.
٣- إخراج الخليفة وأنصار الخلافة والإسلام من البلاد، ومصادرة أموال الخليفة، والتعهد بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة.
٤- اتخاذ دستور مدني بدلاً من دستور تركيا القديم"[١٤].

كان الفكر الإلحادي موجوداً داخل المجتمع التركي أيام العثمانيين ولا سيّما في السنوات الأخيرة من عمرها، إلاّ أنها انتشرت بصورة أوسع منذ بداية عهد الجمهورية التركية الحديثة التي أسّسها حزب الشّعب الجمهوري بزعامة مصطفى كمال أتاتورك، ويمكننا أن نحدّد بعضاً من أهم الأسباب التي أدّت إلى تنامي وانتشار الفكر الإلحادي في تركيا الحديثة ومن أهمها ما يأتي:

أولاً: الخلفيّة الفكريّة ذات التوجّه الإلحادي للحزب الحاكم (حزب الشعب الجمهوري).

كان للخلفيّة الفكرية ذات الطابع الإلحادي اليساريّ الذي تبنّاه مصطفى كمال أتاتورك وحزبه (حزب الشعب الجمهوري) دور سيئ في نشر وترسيخ الفكر الإلحادي في تركيا الحديثة، إذ شجّع الحزب ومؤسسه مصطفى كمال نشر الإلحاد في تركيا وذلك عبر المؤسسات الإعلامية والتعليميّة، فـ"حكومة مصطفى كمال شجّعت الحركات الإلحاديّة من الناحية الأدبية والمادّية، ولهذا الغرض تمّ

تأليف كتب كثيرة كان هدفها التشكيك في حقائق الأديان كلّها والدعوة إلى تركيا ملحدة"(١٥)، وكذلك عبر المؤسسة العسكرية العسكرية التي كان يهيمن عليه الكماليون آنذاك(١٦)، وبالمقابل قام الحزب ومؤيدوه بمحاربة الفكر الإسلامي، والتوجّه الديني الإسلامي الذي كان سائداً لدى المجتمع التركي بنحو عام، وعمل على تحجيم الخطاب الديني، ووضع العراقيل أمامه، إلى أن تمكنوا من منعه قانونياً وذلك عبر إصدار القوانين التي منعت أي نشاط إسلامي ولو كان متمثلاً بتعليم القرآن الكريم سواء في المساجد أم حتى في البيوت وغيرها من الأماكن، "ومن ذلك ما بادرت إليه السلطات من وضع أفراد من الجيش والشرطة عند المساجد ومنازل العلماء، حتى يحولوا دون القرآن الكريم من أي راغب بذلك... وكان إذا ضُبط أحد متلبساً بتعليم القرآن أو تعلّمه حُوّلَ إلى المحاكم بالجرم المشهود"(١٧)، وهكذا حاول الكماليون إزالة ومنع كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، فمنعوا استخدام الأحرف العربية، وأبدلوها بالأحرف اللاتينية(١٨)، ومنعوا المظاهر والشعائر الإسلامية، وشجعوا كل ما من شأنه أن يضرّ بالإسلام وأهله، وأصبح المتدينون ملاحقين قانونياً، بينما كان الإلحاد وأهله أحراراً طلقاء في ظلّ القوانين الجديدة التي سنّها مصطفى كمال وحزبه.

ثانياً: السياسة الخاطئة التي تبنّاها عدد من السلاطين العثمانيين.

مرّت السلطنة العثمانية بحقب متباينة بالقوّة والضعف، إذ بلغت حيناً أوج قوتها وازدهارها، بينما كانت تنزل في أحيان أخرى إلى درجات متدنيّة من حيث القوّة، والهيمنة العسكريّة والسياسيّة(١٩)، والذي يهمنا هنا هو السياسة الخاطئة التي سلكها عدد من السلاطين في أثناء توليهم للسلطنة، وتلك الأخطاء تراكمت فوق بعضها إلى أن أصبحت عبئاً ثقيلاً على عاتق المواطن التركي، لهذا السبب وأسباب أخرى مثل: الحكم المطلق الذي كان يحكم به أغلب السلاطين، والسياسة المالية الخاطئة للعديد من السلاطين أصبحت الدولة العثمانية -في أيامها الأخيرة- تعاني من أزمة ماليّة خانقة، إذ بلغت الديون المتراكمة عليها

ملايين الليرات الذهبية[٢٠]، ولا شك في أن ذلك قد شكل ردّ فعل سلبيّ تجاه الدّين ذاته.

ثالثاً: انبهار الشعب التركي بالتطور المادي للغرب والمقترن بالفكر الإلحادي.

يعدّ الانبهار بالحضارة الغربية وقوتها الماديّة المقترنة بالإلحاد والتحلل من القيود الدينية والعقديّة واحدة من أسباب انتشار الإلحاد في تركيا الحديثة، فبعد إلغاء السلطنة العثمانية من جمعية الاتحاد والترقي برزت حالة جديدة داخل المجتمع التركي ألا وهو الانبهار بالتطور العلمي والتكنولوجي الذي ظهر على أيدي غير المؤمنين بالله تعالى والذي كان الغرب يتمتع به[٢١]، وقد صاحب ذلك دعوى تبناها العديد من أرباب الفكر في تركيا الحديثة مفادها أنّ سبب وصول الغرب إلى ما وصلوا إليه من التقدم والتكنولوجيا الحديثة هو تخلّيهم عن الدّين والتّدين، ولو لم يتمرّد الغرب على الدّين لبقوا متخلفين إلى يومنا هذا ولكانوا يرزحون تحت وطأة التخلّف والجهل كما هو حالنا اليوم[٢٢]، لذا يتحتّم على الشعب التركي أن يسلك خطى الغرب في ذلك، وقبول الحضارة الغربية بحلوها ومرّها، وخيرها وشرها "وأنّ هناك حضارة واحدة هي الحضارة الغربية، لذلك فاقتباسها بأزهارها وأشواكها يعدّ من الضرورات التي لا بدّ منها"[٢٣]، وقدّ أثّر مثل هذا الكلام في الشعب التركي الذي كان يتساءل دوماً: لماذا هم متقدمّون ونحن متخلّفون؟ لماذا هم صانعون ونحن مستهلكون؟ لماذا هم أقوياء ونحن ضعفاء؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي كانت تراود الشباب التركي آنذاك، ولم يقصّر أرباب الإلحاد من منتسبي جمعية الاتحاد والترقي وغيرهم في بثّ أفكارهم الإلحادية عبر الإجابة عن تلك الأسئلة التي كانت تركّز على السبب الديني الآيديولوجي، كما كانت تحدّد الدواء والمخرج من تلك المعضلة بالتخلي عن الدين وعن كل ما يمتّ إليه بصلة[٢٤].

رابعاً: جمود مؤسسة الدعوة والإرشاد وقصور الخطاب الديني:

لم تستطع المؤسسات الدعوية والإرشادية أن تكون في مستوى الهجمة الإلحادية الشرسة التي تعرضت لها تركيا الحديثة، فقد كانت تلك المؤسسات تقليدية وكلاسيكية في طروحاتها، وكانت تفتقر

لأدوات الرّد المناسبة على الأفكار والعقائد الإلحادية التي كانت تنتشر داخل المجتمع التركي، فالطابع العام لتلك الدروس كان يتّسم بالجمود والعجز عن الرّد على الشبهات التي كانت تثار من التيار الإلحادي، وكانت المواعظ ودروس العقيدة جافّة وخالية من التجديد والإبداع في الطرح ومعالجة القضايا المطروحة[٢٥]، فضلاً عن ذلك كانت المؤسسات الدينية مهملة ومهمشة من الدولة التي تبنت النهج العلماني ومعاداة الدين في سياستها لإدارة دفة الحكم في تركيا الحديثة، فهل يعقل أن يعمل مثل هؤلاء الحكام على تطوير مؤسسات تعادي أفكارهم الإلحاديّة؟

ومن جانب آخر قامت الدولة التركية الحديثة بفتح بعض المعاهد الخاصة بالأئمة والخطباء والوعّاظ إلاّ أنها لم تكن صادقة في مساعيها تلك لخدمة الدين، بل "إنّ الهدف من إنشاء هذه المعاهد كانت تنشئة جيل ملمّ بالدّين من منظور علماني تنفيذاً للمخطط الرامي إلى القضاء على المؤسسات الدينية... مما يفسح المجال لتحقيق محاولة إنشاء جيل يفصل بين الدين والدنيا عبر معاهد خاصّة تعنى بالشكل وتهمل الجوهر"[٢٦]، وبطبيعة الحال فإن مثل هذه المؤسسات –التي سميت بالمؤسسات الدينية في تركيا في أثناء ذلك– لم تكن قادرة على التصدّي للفكر الإلحادي الذي كان يتنامى وينتشر في ظل التشجيع والتأييد الذي كان يحظى به من أركان الدولة التركية آنذاك، فضلاً عن التسهيلات التي كانت تتلقاها والدعم المادي والمعنوي، بينما كانت المؤسسات الدينية تعاني من الإهمال والتحجيم والعيش تحت تهديد غلق أبوابها في أي لحظة.

خامساً: المناهج الدراسية التي كانت تعادي الدين.

لقد قامت الدولة التركية الحديثة تحت قيادة مصطفى كمال أتاتورك بإعادة صياغة وهيكلة جميع مؤسسات الدولة، ومن أهمها لديهم مؤسسة التربية والتعليم، فقاموا بإعادة صياغة مناهج التربية والتعليم في جميع المراحل الدراسية، فقاموا بإلغاء وتعديل المواد الدراسية المتعلقة بالدّين، وتقرّر تدريس المبادئ العلمانية بدلاً من الدروس الدينية[٢٧]، وتم إضافة نظرية دارون إلى المناهج الدراسية، ولقّنوا التلاميذ أن الكون

تكون من تلقاء نفسه، كما قاموا بتشويه الإسلام أمام التلاميذ، ونسجوا حكايات خيالية حول سير علماء الإسلام وعظمائه للتقليل من شأنهم، ومقابل ذلك قاموا برفع شأن وقدر رجال الغرب وتمجيدهم(٢٨)، وكان يتمّ نشر الفكر الإلحادي في المؤسسات التعليمية جهاراً نهاراً من دون محاسبة أو إنكار من الدولة، بل بخلاف ذلك كانت الدولة تشجعهم على ذلك، "ومما كان يجري في ذلك الوقت محاولة تلقين الطّلاب في كافّة المراحل الدراسية المبادئ الإلحادية، وتربيتهم على الإيمان بالمحسوسات وعدم التصديق بما لا يدركه العقل"(٢٩)، وبناء على ما تقدّم، فقد أصبحت مادة الدّين التي كانت لا تزال تدرس في المدارس مادّة عديمة القيمة لدى أرباب المؤسسة التعليمية، إذ كان الدين يوصف على أنه مجموعة من الخرافات والأساطير التي لا تلتقي مع مبادئ العلم الحديث ومسلمات العقل البشري، وأدى ذلك إلى ظهور مفعول عكسي للدرس الديني في المدارس إذ أسهمت مادة الدين في ترسيخ الأفكار الإلحادية، وكُره الدين ومبادئ الإسلام بدلاً من اعتناقها والإيمان بها.

المطلب الثاني: الآثار السيّئة للفكر الالحادي على المجتمع التركي.

للإلحاد مخاطر كثيرة على المجتمع أي مجتمع، إذ إنه غالباً يكون مصاحباً بالعديد من التبعات الفكرية والعقدية والخلقية، وليس الإلحاد مقتصراً على بعض الأفكار والمعتقدات المتعلقة بوجود الله تعالى، والإيمان بالغيبيات، والجنة والنار وما إلى ذلك فحسب، بل إنه (الإلحاد) عبارة عن منظومة فكرية متكاملة تحتوي على العديد من الجوانب المتعلقة بالفكر والسلوك ونمط الحياة اليومية وما إلى ذلك، وبناء عليه فقد أدّى انتشار الفكر الإلحادي في تركيا الحديثة إلى ظهور العديد من الآثار داخل المجتمع التركي وهذه أبرزها:

أولاً: تشويه صورة الإسلام في ذهن أفراد الشعب التركي ولا سيما جيل الشباب، فقد ادعى أرباب الإلحاد في تركيا أنّ الإسلام

قد انتشر بحدّ السيف في تركيا، وتمّ "تصوير العصور الذهبية لحركة الفتوح الإسلامية على أنها عصور همجية تسودها الفوضى، والمطامع الشخصية"[٣٠]، وأنّ الإسلام وشرائعه هي التي تقف حجرة عثرة في طريق تقدّم وازدهار الشعب التركي، وكان مصطفى كمال يقول: "الدولة لا تزال في خطر ما دام الإسلام دينها الرسمي"[٣١]، لذلك عمل أتاتورك بشتى الوسائل على تشويه صورة الإسلام في نظر الأتراك، وعدّه حجر عثرة أمام تحقيق طموحات الشعب التركي، وأن الإسلام دين خاص بالعرب ولا شأن للأتراك به[٣٢]، وادّعوا أنّ الدول الغربية لم تتقدّم إلا بعدما نبذت الدين وما يتعلّق به وراء ظهره، وقد أدّى ذلك إلى ظهور جيل من الشباب لا همّ له سوى تقليد الأوروبيين في المأكل والملبس والمظهر الخارجي، والاقتداء بهم في أفكارهم وعقائدهم ونظرتهم للحياة[٣٣]، ومما ساعد على ذلك قيام الكثير من الملاحدة بالعمل في مجال التعليم في المدارس والجامعات التركية آنذاك.

ثانياً: انتشار العادات والمظاهر التي تنافي المبادئ الأخلاقية التي جاء بها الإسلام، إذ انتشر الفسق والفجور والمجون داخل المجتمع التركي وبمباركة ومعاونة الدولة التي كانت تقدّم لمروّجيها جميع التسهيلات، فانتشرت حانات شرب الخمر، وتم فتح الآلاف من أماكن اللّهو والمراقص، وكثرت الفاحشة، وانتشر البغاء بصورة ملفتة، وانتشرت صالات السينما التي كانت تعرض أسوأ الأفلام وأقبحها خلاعة ومجوناً[٣٤]، وتمّ محاربة المظاهر الإسلامية وشعائره، وقام أتاتورك وحزبه الحاكم بالعمل على محاربة كل ما يمتّ إلى الإسلام بصلة، وذلك بمنع الشعائر الإسلاميّة، ومنع المظاهر الإسلامية المتمثلة بالزي سواء الرجالي أو النسائي؛ فمنعوا لبس العمائم والطربوش واستبدلوها بالقبعة الإفرنجيّة[٣٥]، ومنعوا الحجاب الإسلامي الخاص بالمرأة وشجعوا النساء على السفور، وكذلك ألغوا الأحكام الشرعية المتعلقة بالأسرة والميراث والأحوال الشخصية وما إلى ذلك، ومنعوا التعليم الديني، وحلقات تعليم وتحفيظ القرآن الكريم، وألغوا الأحرف العربية واستبدلوها

بالحروف اللاّتينية وأشياء أخرى كثيرة فعلوها بغية إبعاد الشعب التركي عن الإسلام[٣٦]، وفعلاً تمّ لهم ذلك، إذ برز جيل جديد لا يعرف من الإسلام إلاّ القليل، وذلك القليل مليء بالتشويه والمعلومات المغلوطة عن الإسلام وتاريخه النيّر.

ثالثاً: انتشار ظاهرة الاستهزاء بالدين، وبالشعائر الإسلامية، واتهام المتدينين بالتخلّف وعدم مواكبة العصر، فالفكر الإلحادي في تركيا كان يستعين بشتى الوسائل للنيل من الدين وأهله، والاستهزاء والسخرية كانا من أبرز أسلحتهم لكسب معركتهم الفكرية مع الدين، وقد سخّر التيّار الإلحادي بعضاً ممن وصفوا بأنهم من الطبقة المثقفة لتنفيذ مهمة الاستهزاء كوسيلة للنيل من الإسلام وأهله، "وإن مما لا شكّ فيه أنّ قيام الطبقة المثقفة بالاستهزاء بمشاعر فئات الشعب والابتعاد عن أحاسيسهم على الصورة التي حصلت في تركيا لم يحصل نظيره في أي مكان آخر من العالم"[٣٧]، والجدير بالذكر هو أنّ تلك السخرية والاستهزاء كانا يعبّران عن مدى كُره الملاحدة للإسلام وأهله، وكثيرا ما كان التيار الإلحادي يلجأ إلى هذا الأسلوب للتغطية على النقص الحاصل لديه من ناحية المعلومات والحجج والبراهين العقلية والعلمية والمنطقية الداعمة لفكره الإلحادي، وقد ألفّت العديد من الكتب مثل كتاب: (لماذا أنا ملحد، ماهية الدين، قصّة تطور فكرة الله) للكاتب التركي إسماعيل أدهم[٣٨]، وغيرها من الكتب التي كان الهدف منها النيل من الإسلام والأحكام الشرعية[٣٩].

رابعاً: أما بالنسبة للناحية الاجتماعية فقد دخلت مظاهر الحياة الغربية إلى الأسرة التركية مثل: عادات الأكل والشرب، والمناسبات الاجتماعية مثل: الأفراح والتعازي وغير ذلك، وأصبح الناس يتفاخرون بالأزياء الغربية، وأغانيهم الرائجة، وتمّ تشجيع تحديد النّسل أسوة بالغرب فبدأت العديد من العوائل تكتفي بإنجاب طفل أو اثنين فقط، وتمّ منع تعدد الزوجات بينما كان يسمح بممارسة الرّذيلة والفاحشة على أوسع نطاق بوصفها من قبيل الحرية الشخصية التي يجب أن تكون محفوظة لكل شخص[٤٠]، كما تمّ تفكيك الأسرة وذلك بالمناداة بفكرة أنّ الأولاد

والبنات هم مسؤولون عن أنفسهم في سنّ معينة ولا يجوز للآباء والأمهات التدخل في شؤنهم أو محاسبتهم[٤١]، وتمّ إنشاء العديد من مصانع الخمور، وعمل الدعاية والإعلان لتشجيع شربها، وشجّعت الدولة الشركات لاستيراد أنواع عديدة من الخمور والمسكرات، كما انتشرت في أنحاء تركيا صالات القمار، وانتشار اليانصيب وغيرها من وسائل القمار.

خامساً: إهمال مادة التربية الإسلامية في المؤسسات التعليمية: فقد تم تهميش تدريس الدين في شتى المراحل الدراسية، وجعلت مادة عديمة الاهتمام[٤٢]، وفي الكثر من الأحيان كان يتم الاستعانة بساعات تدريس المواد الدينية لتدريس بعض المواد العلمية الأخرى، وتم تعديل وتغيير مواضيع مادة الدين في المدراس والمؤسسات التعليمية على وفق هوى وميول التيار الإلحادي الذي كان يتحكم في إدارة دفة الحكم في تركيا، "وكان أن تمكن الفكر الوافد من السيطرة على مؤسسات التربية والتعليم، وتمّ لأصحابه تولّي مهمة إعداد الأجيال الجديدة وقادتها نحو المستقبل الذي يودّون أن يتحقق فيه انسلاخ الأتراك عن دينهم"[٤٣]، وتمّ بثّ الأفكار الإلحادية في المناهج الدراسية ومن تلك الأفكار استخدام مصطلح (الطبيعة) بدلا من (لفظ الجلالة)، والقول بأن هذا الكون قد وجد من تلقاء نفسه من دون أي تدخل خارجي، وأن أصل الإنسان قرد، وأنّ الدين ما هو إلا مظهر من مظاهر التخلّف والمجتمعات البدائية[٤٤]، وفي سنة ١٩٢٥ وأمام أعضاء مؤتمر اتحاد المدرسين قال عصمت إينونو[٤٥]: "استطاعت تركيا الآن أن تطبق النظام التعليمي المجرد من الاتجاهات الدينية، ويجب أن نؤكد في هذا المجال أنه منذ عشر سنوات خلت كان العالم يكنّ لنا العداء وذلك بسبب سياستنا الدينية، كلّ ذلك يعزى إلى الإسلام"[٤٦]، وبذلك تمكّن أرباب الحكم في تركيا الحديثة من إبعاد النشء عن جوهر الإسلام، وتلقينه أفكاراً إلحادية وذلك لتهيئته لتسلم إدارة مؤسسات الدولة في ما بعد وهو محمّل بتلك الأفكار المعادية للدين ولكي يواصل مسيرته التي بدأها في ذلك المجال.

المبحث الثاني سعيد النورسي ودوره في مواجهة الفكر الالحادي.

المطلب الأول: منهج سعيد النورسي في التصدي للفكر الالحادي.

المطلب الثاني: نماذج من ردود النورسي على شبهات الملاحدة.

المطلب الأول: منهج سعيد النورسي في التصدي للفكر الالحادي.

لا يخفى أنّ هناك علماء ومفكرين كثيرين تصدّوا للفكر الإلحادي في تركيا، وقد أبلوا جميعاً بلاءً حسناً، وتمكنوا من تعرية الفكر الإلحادي مما كان يتستّر به من أثواب بالية متهرّئة، إذ ناقشوا أفكارهم واستدلالاتهم وحججهم، وأجابوا عنها، وبينوا مثالبها وأخطاءها، وبذلك تمكّنوا – بفضل الله تعالى– من المحافظة على إيمان الشعب التركي بمختلف قومياته وأعراقه، وهنا لا بدّ من التطرق للحديث عن واحد من أبرز مفكّري القرن العشرين في تركيا، ممن تصدوا للفكر الإلحادي، وواجهوه بفكر نيّر، وحجج منطقيّة رصينة، وكان له مع أرباب الإلحاد في تركيا صولات وجولات، ألا وهو الأستاذ سعيد النورسي (رحمه الله تعالى)، فالأستاذ النورسي عندما بدأ بمشروعه الإصلاحي في تركيا واجه العديد من التحديات والعقبات في طريقه ولعلّ من أبرزها الفكر الإلحادي الذي كان ينتشر بالتزامن مع بدء نشر المشروع الإصلاحي للنورسي (رحمه الله)، فكان يتحتّم عليه أن يصارع الإلحاد ويزيله من أمام عجلة فكره الإصلاحي الذي قوبل بتأييد واسع من شرائح واسعة ومتنوعة من أفراد الشعب التركي، وفي هذا المطلب سيتطرق البحث للحديث عن المنهج الذي تميّز به الأستاذ سعيد النورسي في تصديه للفكر الإلحادي، ويمكن أن نجمله في ما يأتي:

أولاً: استعمال أسلوب يتّسم بالقسوة والشّدّة والغلظة:

المعروف عن الأستاذ سعيد النورسي أنه كان ليّناً جدّاً في تعامله ودعوته حتى في مناقشاته ومناظراته مع الموافقين معه والمخالفين له على حدّ سواء، فقد ورد عنه قوله: "العداء ظلم في نظر الحكمة، إذ العداء والمحبّة نقيضان.. المؤمن يحبّ أخاه وعليه أن يودّه، فأيما تصرف مشين يصدر من أخيه يحمله على الإشفاق عليه، وعلى الجدّ في محاولة إصلاحه باللّين والرفق دون اللجوء إلى القوّة والتحكّم"[٤٧]، وورد في موضع آخر

من رسائله: "إنّ الداعي الأشد إلحاحاً إلى تأليف هذه الرسالة [رسالة الطبيعة]، هو ما لمسته من هجوم صارخ على القرآن الكريم... فأنزلت هذه الحمم والصفعات على أولئك الملحدين وذوي المذاهب الباطلة المعرضين عن الحقّ، وإلاّ فليس من دأب (رسائل النور) إلاّ القول الليّن في الخطاب والرفق في الكلام"(٤٨)، فالطابع العام الذي كان يتّسم به خطاب الأستاذ النورسي كان يغلب عليه أسلوب اللّين والرفق والقول الحسن، وفي طيات رسال النور المئات من الأمثلة التي تثبت هذه الحقيقة، إلاّ أنّ خطابه الموجه للفكر الإلحادي يختلف عن النمط السابق تماماً، إذ إنه يتميّز بالحدّة والتحامل والغلظة واستعمال الأسلوب القاسي، ومن الأمثلة على ذلك: يقول الأستاذ النورسي: "هكذا نبين مائة ألف برهان وبرهان، بمائة ألف لسان ولسان، ونسمعها إلى من هو إنسان حقّاً، عميت عين الملحد لا يرى وجوهنا النيرة، ولا يسمع أقوالنا البيّنة"(٤٩)، ويقول أيضا: "وعلى استعداد لإلزام الملحد المتمادي في الإلحاد في غضون بضع ساعات، وإن لم أقنعه تماماً على شرط ألاّ يكون سافلاً منحطّاً، وممن يتلذذون في نشر سموم الضلالة كتلذذ الحيّة في نشر سمّها"(٥٠)، هذان مثالان من بين العشرات من الأمثلة التي استعمل الأستاذ النورسي فيها الأسلوب القاسي، والكلمات الجارحة بعض الشيء، وكان يهدف من وراء ذلك إيقاظ الملحد من غفلته، وتنبيهه على السلوك الخاطئ، والفكر المنحرف الذي يحمله، وإن مثل هؤلاء الأشخاص – الملحدين– بحاجة إلى مثل هذا الأسلوب الذي من شأنه أن يهزّهم هزّة عنيفة عسى أن يفيقوا من غفلتهم، ويعودوا من غيهم وضلالهم الذي هم فيه. وقد نبّه الأستاذ النورسي الملحد إلى حقيقة مفادها أنه قد عمي عينه عن آلاف البراهين البيّنة الواضحة التي نشرها الأستاذ بين الناس في مختلف المناسبات والأماكن، وبيّن في كلامه الآخر أنّ بمقدوره إقناع أي ملحد، وجعله يتراجع عن فكره الإلحادي بشرط أن لا يكون متمادياً في الضلالة، ومتلذّذاً بنشر سموم الإلحاد، بمعنى أنّه يمكن إرجاع حامل الفكر الإلحادي إلى صفّ الإيمان إذا كان باحثاً عن الحقيقة، وساعياً وراء الوصول إليها.

ثانياً: استعمال الأسلوب العلمي العقلاني المنطقي:

بما أنّ الملاحدة يعوّلون كثيراً على العقل والمنطق في رفضهم للحقائق الدينية، وإثبات ما يناقضها، فإنّ الأستاذ سعيد النورسي استعمل معهم الأسلوب نفسه، لذا تراه كثيراً ما يلجأ إلى الأسلوب العقلاني المنطقي في أثناء ردّه على الشبه والشكوك التي كان وما زال يثيرها الكثير من الملاحدة قديماً وحديثاً، ومن ذلك على سبيل المثال ردّه على شبهة كان الملاحدة يثيرونها في ذلك الوقت ألا وهي التشكيك في حادثة المعراج النبوي، ورفضه بحجّة مخالفته للعقل والمنطق، فكان ردّ الأستاذ النورسي كالآتي: "أيها الملحد! أنت تقول: إننا لا نصعد بالطائرة إلى الأعالي إلاّ بشقّ الأنفس ونصل بصعوبة بالغة إلى مسافة بضع كيلومترات، فكيف يمكن لإنسان أن يقطع بجسمه مسافة ألوف السنين ثم يعود إلى حيث أتى في بضع دقائق؟! ونحن نقول: إنّ جسماً ثقيلاً كالأرض يقطع في الدقيقة الواحدة مسافة ثمانٍ وثمانين ومائة ساعة تقريباً بحركته السنوية، بحسب ما توصلتم إليه من علم... أليس قادراً يا ترى ذلك القدير ذو الجلال الذي يسيّر هذه الأرض بهذه الحركات المنتظمة الدقيقة على أن يأتي بإنسان إلى العرش؟"(٥١)، عند التأمل في هذا الرّد الذي أتى به النورسي يتبين لنا بأنه لم يتطرق في ردّه إلى مسألة معجزة المعراج النبوي كما هو الحال بالنسبة لمخاطبة المؤمنين، فالملحد لا يؤمن بالله فما بالك بالمعجزة وغيرها من المسائل الغيبية الأخرى! لذا نراه يردّ عليهم بمنطق العقل، وضرب في ذلك مثالاً واقعياً ألا وهو حركة هذه الأرض، فالأرض كما يقول الأستاذ مع ثقلها، وضخامتها تقطع تلك المسافة الكبيرة بذلك الزمن القصير الذي ذكره الأستاذ، وتلك الحركة ثابتة علميّاً ومنطقياً، ولا ينكرها الملاحدة ولا غيرهم، فإذا صدقنا بتلك الحقيقة العلمية أليس من المنطق والعقل السليم الإقرار والاعتراف بالمعراج الذي لا يختلف عن حركة الأرض سوى من ناحية حجم كل منهما؟ وكأنّ الأستاذ النورسي يقول: أليس حريّاً بنا أن نؤمن بالمعراج كما نؤمن بحركة الأرض تلك التي أقرّتها الحقائق

العلميّة، مع العلم أنّ حجم وثقل صاحب المعراج أصغر وأقلّ من الأرض؟

ثالثاً: مواجهة الفكر الإلحادي الواهي بالحقائق الكونية:

لقد كان التيّار الإلحادي يدّعي أنه يعتمد على العلوم الكونية الحديثة في الطعن في الحقائق الدينية، وأنّ تلك الحقائق الدينية لا يمكنها المقاومة أمام الحقائق العلميّة التي يدّعون أنهم يتمسكون ويتسلحون بها في مقارعتهم لأرباب الإيمان، وكانوا يقولون بأنّ "العلم هو المرشد الحقيقي الذي يستند إلى استخدام العقل والحس والمشاهدة، واعتبار الغيب غير مسلم به نظراً لغيابه عن منطق العقل"[٥٢]، لقد كان التيار الإلحادي يدّعي أن حقائق العلوم الحديثة تؤيد وتساند الفكر الإلحادي وأنها تنسف الدين نسفاً، وتهدم العقائد الدينية، والمسلمّات الإيمانيّة التي يؤمن بها أنصار الدين، وكانوا يرون أن العلم والدين يسيران بخطين متوازيين ولا يمكنها الالتقاء أبداً؛ لأنّ كل واحد منهما يناقض الثاني، ويختلف معه كل الاختلاف، لذلك نرى الأستاذ النورسي يكثر من الاستشهاد بالأمثلة العلمية الصرفة في تصدّيه للفكر الإلحادي، وكان يعتقد أن الحقائق العلمية لا تتنافى مع العقائد الدينية، بل هناك توافق وانسجام تام بينهما، وفي ما يأتي واحد من بين مئات الأمثلة التي ذكرها الأستاذ النورسي في ردّه على شبهات الفكر الإلحادي، فقد ورد أنّه جاء إليه مجموعة من الطلبة الذين كانوا يعانون من الشبهات والشكوك التي كان مدرّسوهم في المدارس يبثونها بينهم وذلك بهدف نشر الإلحاد بين طلبة المدارس، فقال لهم الأستاذ النورسي: "إنّ كل علم من العلوم التي تقرؤونها يبحث عن الله دوماً، ويعرّف بالخالق الكريم بلغته الخاصّة، فاصغوا إلى تلك العلوم دون المدرسين.. فمثلاً: لو كانت هناك صيدليّة ضخمة، في كلّ قنينة من قنانيها أدوية ومستحضرات حيويّة وضعت فيها بموازين حسّاسة وبمقادير دقيقة، فكما أنها ترينا أنّ وراءها صيدليّاً حكيماً وكيميائيّاً ماهراً، كذلك صيدليّة الكرة الأرضيّة التي تضم أكثر من أربعمائة ألف نوع من الأحياء، وكلّ واحد منها في الحقيقة بمثابة زجاجة مستحضرات كيمياويّة دقيقة، وقنينة مخاليط حيويّة عجيبة فهذه الصيدليّة

الكبرى تُري حتى للعميان صيدليها الحكيم ذا الجلال، وتعرف خالقها الكريم سبحانه بدرجة كمالها وانتظامها وعظمتها قياساً على تلك الصيدليّة التي في السوق على وفق مقاييس علم الطّب الّذي تقرؤونه"(٥٣).

إنّ الدارس لسيرة الأستاذ النورسي يرى بوضوح أنّه كثيراً ما كان يأتيه طلاّب المدارس الحكومية لكي يستفسروا عن بعض المسائل الإيمانية، والشكوك التي كان مدرّسوهم ينشرونها بين الطلبة، فقد كان الإلحاد منتشراً –وبمباركة ومساعدة الدولة– بين الكادر التعليمي في كافة المراحل الدراسية، والجدير بالذكر هو أنّ أولئك الطلبة كانوا يقصدون النورسي من بين المئات من العلماء والأئمة لأنّ الأستاذ النورسي كان ملماً بالعلوم الطبيعية التي درسها في فترة شبابه دراسة متأنية مستفيضة، وفي هذا المثال نرى الأستاذ النورسي وقد نبّه إلى أمرين مهمين وذلك قبل التطرق إلى ذكر ذلك المثال، الأمر الأول: إخبار الطلبة بحقيقة مفادها أنّ العلوم الطبيعية التي يدرسونها تثبت الحقائق الإيمانية فيما إذا تمّ دراستها بتجرّد وحياديّة، والأمر الثاني: أرشدهم إلى ضرورة الإصغاء إلى تلك العلوم، وعدم التأثر بالكلام المسموم الذي يبثه أولئك المدرسين من حاملي الفكر الإلحادي، لقد ضرب الأستاذ النورسي مثالاً علميّاً حيّاً وواقعياً حيث ربط بين حقيقة ما تحتويه تلك الصيدلية الضخمة من أنواع الأدوية، والمستحضرات الطبية، وأن كل قارورة منها تحتوي على نسب دقيقة للغاية من المواد الكيمياوية، والتي تدلّ على المهارة الفائقة التي يتحلّى بها أولئك الصيدلي، فربط بين تلك الصيدلية وبين هذا الكون الذي يحوي ما لا يُحصى من الكائنات الحيّة وغير الحيّة، وهذا التوافق والدقّة والانسجام بين كل هذه المخلوقات، ومقادير كل شيء والتي تفوق بكثير دقّة وانتظام محتويات تلك الصيدلية، فإذا كانت تلك الصيدلية تدلّنا على الصيدلاني الماهر الحكيم، ألا يدلّنا هذا الكون العجيب على الخالق العليم الحكيم؟!

رابعاً: التنسيق مع متديني النصارى في التصدّي للفكر الإلحادي:

يبدو أنّ الأستاذ النورسي كان يحاول الاستعانة بشتى الوسائل المشروعة والمتاحة للتصدّي للفكر الإلحادي، ومن

بين تلك الوسائل: التنسيق مع متديني النصارى للتصدّي للإلحاد، فالأستاذ النورسي كان إيجابياً جدّاً في تعامله مع النصارى؛ إذ إنه كان يخبر طلاّبه دوماً إننا يجب أن لا نكره الشخص لذاته مهما كانت عقيدته ودينه، وإنما نكره عقيدته الباطلة لا شخصه، وبناء عليه كان يقول: "لا نجعل نقاط الاختلاف والنزاع موضع نقاش مع المؤمنين بالله واليوم الآخر حتى لو كان من النصارى"(٥٤)، لقد كان الأستاذ النورسي يحاول دوماً العمل من أجل استثمار نقاط الاتفاق مع المخالفين، وذلك لخدمة الصالح العام والذي كان يصبّ في نهاية المطاف لخدمة مشروعه الإصلاحي الشامل، وبناء على هذه القاعدة فقد كان الأستاذ يدعو للتنسيق مع متديني النصارى لكي يقفوا صفاً واحداً أمام عدوّهم المشترك (الإلحاد)، فالإلحاد لا يلتقي مع الإيمان في شيء، لا إيمان المسلم ولا إيمان النصارى، أما النصارى فالقاسم المشترك بين المسلمين وبينهم هو الإيمان بالله تعالى، والإيمان باليوم الآخر، والجنة والنار، والحساب وغيرها من المشتركات، لذا يقول الأستاذ النورسي بخصوص التنسيق مع النصارى: "إنّ أهل الإيمان والحقيقة في زماننا هذا ليسوا بحاجة إلى الاتفاق الخالص في ما بينهم وحده، بل مدعوّون أيضاً إلى الاتفاق حتى مع الروحانيين المتدينين الحقيقيين من النصارى، فيتركون مؤقتاً كل ما يثير الخلافات والمناقشات دفعاً لعدوهم المشترك المتعدّي لأنّ الكفر المطلق يشّن هجوماً عنيفا"(٥٥).

خامساً: الإكثار من الأمثلة والتفصيل فيها:

المتأمّل في أسلوب الأستاذ النورسي في ردوده على شبهات وشكوك الملاحدة يرى بوضوح كمّاً كبيراً من الأمثلة والتشبيهات والمقارنات التي كان يردّ فيها على تلك الشبهات، وكذلك يرى أنه غالباً ما كان يفصّل في ذكر تلك الأمثلة، فعلى سبيل المثال: طلب منه بعض طلبة المدارس أن يأتي لهم ببعض الأدلّة على وجود الله تعالى، إذ إنّ بعض مدرسيهم قد بثّ فيهم بعض الشكوك حول وجود الله تعالى، فأتى لهم بسبعة أمثلة علميّة منطقيّة متنوعّة، وفصّل الكلام حول كلّ مثال تفصيلاً مستوفياً(٥٦)، إنّ الإكثار من الأمثلة دليل على سعة علم الأستاذ

النورسي وثقته بما يقوله وتمكنه من الرّد المنطقي على كل مسألة من المسائل التي كان يثيرها مشكّكو أصحاب الفكر الإلحادي، ومن ناحية أخرى فإن كثرة الأمثلة من شأنها إقناع أكبر عدد ممكن من الملاحدة وغيرهم من المتأثرين بهم، فمن لم يقتنع بالمثال الأول قد يقتنع بالثاني، أو الثالث أو غيرها من الأمثلة، أما تفصيله في سرد المثال ففيه فائدة من ناحية حصول فهم مستوف لدى السائل، أو المشكّك، فالإلحاد أمر خطير لذا يستدعي ذلك ذكر تفاصيل الرّد عبر الأمثلة المستخدمة في ذلك.

المطلب الثاني: نماذج من ردود النورسي على شبهات الملاحدة.

بعد دراسة رسائل النور التي ألفها الأستاذ النورسي نقف على المئات من الأمثلة حول ردوده على شبهات وشكوك الملاحدة، فالأستاذ النورسي كان له مواجهات ومناظرات مع الفكر الإلحادي الذي اجتاح تركيا الحديثة في بداية القرن العشرين، ولا سيمّا بعد تسلّم حزب الشعب الجمهوري لمقاليد الحكم في تركيا وذلك بعد الانقلاب على السلطنة العثمانية سنة ١٩٢٣م، والجدير بالذكر أنّ الأستاذ النورسي كان بارعاً في تصّديه للفكر الإلحادي، لأنه كان قد درس سائر العلوم الطبيعية في أيام شبابه عندما كان يدرس العلوم الشرعية في مدينة (وان) التي درسها جنباً إلى جنب مع العلوم الحديثة كالرياضيات، والجغرافيا، والجيولوجيا، والكيمياء، والفيزياء، وغيرها من العلوم[٥٧]، لذلك افاد النورسي من تلك العلوم كثيراً، إذ إنه استند إليها في ردّه على شبهات الملاحدة، ويتجلّى ذلك بالأمثلة التي سوف أذكرها في ما يأتي:

المثال الأول: الاستدلال بالذرّة ووظيفتها في الحياة على وجود الله تعالى:

تحدّث الأستاذ النورسي في رسائل النور عن الذّرة ووظيفتها ودورها في سائر جوانب الحياة البشرية في هذا الكون، وقد دخل في هذا الموضوع من باب الآية القرآنية: ((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ))[٥٨]، فتحدّث عن الذّرة وأهميتها، ودقة انتظامها

كثيراً مستدلّا بذلك على وجود الله تعالى، وفي ما يلي خلاصة لما ذكره مطوّلاً: "كلّ ذرّة من ذرّات العناصر تعمل -أو يمكن أن تعمل- عملاً منتظماً في جسم كل كائن حيّ... ثمّ إنّ كل ذرّة من ذرّات الهواء تستطيع أن تدخل في جسم كل كائن حيّ، وفي ثمرة كل زهرة، وفي بناء كلّ ورقة، وتعمل في كلّ منها، علما أنّ بناء كل منها يخالف الآخر، ونظامه يباين الآخر... وكذا كل ذرّة ساكنة في التراب الساكن الهادئ، فهي متهيئة لتكون منبتاً لجميع بذور النباتات المزهرة... إنّ الماديين الذين انحدرت عقولهم إلى عيونهم، فلا يرون إلاّ المادة يرون... أنّ تحولات الذّرات مربوطة بالمصادفة... ثمّ إنّ توفيق حركتها وجعلها منسجمة مع الأنظمة العامة الكليّة في الكون... يدلّ على أنها تعمل ما تعمل بقدرة واحد عليم... فيا سبحان الله! وياللعجب! إنّ الماديين الزنادقة الكفرة لمّا أنكروا الله الواجب الوجود، اضطروا حسب مذهبهم للاعتقاد بآلهة باطلة بعدد الذّرات"[٥٩].

من التأمل في هذا المثال يتبيّن لنا أن الأستاذ النورسي قد اختار مثال الذّرة، وهي أصغر جزء في المادة في هذا الكون لكي يستدلّ بها على وجود الله (عزّ وجلّ)، اختار هذا المثال لكي يخبر الملاحدة وغيرهم على حدّ سواء أنّ أصغر موجود في هذا الكون وهو الذّرة هو دليل على أكبر موجود فيه ألا وهو الله تعالى، فالذّرة مع صغر ودقّة حجمها دليل قاطع لا يقبل الشك على وجود الخالق سبحانه، وإلاّ كيف نفسّر هذه الحركة العجيبة للذّرة؟ وكيف نفسّر عملها المنتظم في جسم كل كائن حيّ كما يقول النورسي؟ وصدق الشاعر إذ يقول:

وَفي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ

تَدُلُّ عَلى أَنَّهُ الواحِدُ[٦٠]

لقد كان الملاحدة وما زالوا يتشبثون بسلاح العلم في إنكارهم للحقائق الدينية والغيبيات، ويدّعون أن العلم يؤيّد الفكر الإلحادي الذّي يعملون على نشره بين الناس، لهذا السبب نرى الأستاذ النورسي يركّز كثيراً على الجانب العلمي، والحقائق العلمية الثابتة في ردّه على الفكر الإلحادي، وبذلك يكون الأستاذ قد حاربهم بالسلاح ذاته الذي يحاربون به الفكر الديني، والعقائد المبنيّة على الغيبيّات، لقد

أشار النورسي في كلامه إلى حقيقة مفادها أنّ كلّ ذرّة من ذرّات الهواء تستطيع الدخول في أي كائن حيّ سواء كان إنساناً أم حيواناً أم نباتاً، مع العلم أن بناء كلّ منها ونظامه يختلف عن الآخر! وأنّ كل ذرّة من ذرّات التراب قابلة لاستقبال أي نوع من أنواع النبات على اختلاف ألوانها وأصنافها وثمارها! يقول النورسي: رغم ذلك فإن المادّيين الذّين يمثّلون الفكر الإلحادي قد تحوّل تفكيرهم من عقولهم إلى عيونهم لذا فلا يرون إلا المادّة، ولا يعترفون إلا بما يمكن أن يحسّوا به من خلال الحواس الخمس ليس إلاّ! أما ما تقوم به الذّرة من مهام عجيبة دقيقة فهي من قبيل المصادفة على حدّ زعمهم! ثمّ يردّ عليهم بأن تلك الحركة المنسجمة للذّرة مع الأنظمة العامّة الكليّة في الكون تدّل على أنّها تعمل بقدرة الواحد العليم، وليس بالمصادفة، فالمصادفة قد تتكرر مرّة أو مرّتين أو ثلاث أو أكثر، أما لو تكرّر الشيء ملايين المرات فالمنطق السليم ينفي أن يكون ذلك التكرار من قبيل المصادفة، وفي ختام كلامه عن الذّرة يقول الأستاذ النورسي: إنّ الملاحدة والماديين لما أنكروا وجود الله تعالى حسب اعتقاداتهم الباطلة تلك اضطروا حسب مذهبهم الذي يدينون به إلى الإيمان بآلهة باطلة بعدد الّذرات الموجودة في هذا الكون! حيث إنّ العمل والنظام الدقيق –بل في منتهى الدّقة– الذي تقوم به الذّرة لا يمكن أن يحدث إلا بأمر خالق هذا الكون، والملاحدة بإنكارهم وجود ذلك الخالق يؤمنون بلسان حالهم بعدد لا يحصى من الآلهة!

المثال الثاني: نقض شبهة خلق الكون من قِبل الطبيعة:

تعدّ شبهة خلق الكون من قِبل الطبيعة من أبرز الشبه التي يتشبّث بها الفكر الإلحادي قديماً وحديثاً، ومفاد هذه الشبهة هو أنّ شيئاً اسمه (الطبيعة) هو الذي خلق هذا الكون[٦١]، والهدف من هذه الشبهة الواهية جدّاً هو إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، فالفكر الإلحادي عندما ينكر وجود الله يقع في مأزِق كبير ألا وهو من الذي خلق هذا الكون؟ لذا تراهم يلجؤون إلى العديد من الطرائق والوسائل للنجاة من ذلك المأزق مثل نسبة خلق الكون للمصادفة، والقول بنظرية التطور

التي وضعها داروين[٦٢]، وادعاء خلق الكون من الطبيعة وهو ما نحن بصدد ذكر الرّد عليه في هذه الفقرة.

إن مفهوم الطبيعة غير واضح لدى الملحد، فماذا يقصد بقوله: إنّ الطبيعة هي التي أوجدت الأشياء؟ هل يقصد بها السماء والأرض والأفلاك والأحياء؟ أم يقصد بها السنن الكونية؟ أم يقصد بها قوة غير مرئية هي التي أوجدت الأشياء؟ فإذا كان قصدهم هو كل شيء أوجد نفسه بنفسه فهذا الكلام يرفضه المنطق السليم، فالشيء قبل أن يوجد كان عدماً فكيف يخلق العدم شيئاً!؟ وإذا كان قصدهم بالطبيعة السنن الكونية، فمن خلق تلك السنن؟ أما إذا كان قصدهم بالطبيعة قوّة غير مرئية وهي التي خلقت هذا الكون، فنقول لهم: إنّ تلك القوّة غير المرئية نحن نسميّها الله سبحانه وتعالى.

لقد ردّ الأستاذ النورسي بشكل مفصّل على شبهة خلق الكون من الطبيعة والتي يتشبّث بها أغلب الملاحدة، وفي ما يأتي ملخّص لكلامه، وقد عمد البحث إلى اختصار كلام الأستاذ تماشياً مع طبيعة هذا البحث القصير.

"﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٦٣] هذه الآية الكريمة بما فيها من استفهام إنكاري تدلّ دلالة قاطعة على وجود الله ووحدانيته بوضوح وجلاء... فقد انتشرت أوهام ذلك الإلحاد... اعلم أنّ هناك كلمات رهيبة تفوح منها رائحة الكفر النتنة، تخرج من أفواه الناس... ثالثها: قولهم عن الشيء: (اقتضته الطبيعة) أي إنّ الشيء طبيعي، والطبيعة هي التي أوجدته واقتضته... فهذا الحكم له محالات كثيرة جدّا، نذكر ثلاثة منها على سبيل المثال:

المثال الأول:... إن لم يُسند خلق الموجودات والأحياء إسناداً مباشراً إلى تجليات أسماء الله الحسنى الذي هو نور السموات والأرض، يلزم الاعتقاد إذن بوجود طبيعة وقوّة تملكان قدرة مطلقة، وإرادة مطلقة مع علم مطلق وحكمة مطلقة في كل موجود من الموجودات، ولا سيّما الأحياء، أي يلزم قبول ألوهية وربوبيّة في كل موجود...

المثال الثاني: إنّ هذه الموجودات التي هي في غاية الانتظام، وفي منتهى الروعة والبيان... إن لم تسند إلى من هو قدير

مطلق القدرة، وحكيم مطلق الحكمة، وأسندت إلى الطبيعة، يلزم الطبيعة أن تحظر في كل حفنة تراب معامل ومطابع بعدد معامل أوروبا ومطابعها، كي تتمكن تلك الحفنة من أن تكون منشأ الأزهار والأثمار الجميلة اللّطيفة، لأن تلك الحفنة من التراب التي تقوم بمهمة مشتل صغير للأزهار تُظهر قابلية فعلية لاستنبات وتصوير ما يُلقى فيها بالتناوب من بذور جميع أزهار العالم وثماره، وبأشكالها وهيئاتها المتنوعة، وألوانها الزاهية... وإلاّ لا يمكن أن يظهر ما نشاهده من أنواع الأزهار والثمار إلى الوجود!...

المثال الثالث: نوضح هذا المحال بمثالين: المثال الأول: يدخل إنسان بدائي ساذج التفكير... قصراً فخماً بديعاً، يزهو بزينته، ويختال بأرقى ما وصلت إليه الحضارة من وسائل الأبهة والراحة... فيدلف إليه، ويدور في أرجائه، فتشدهه براعة بنائه، ونقوش جدرانه... وتقوده قدماه إلى زاوية من زوايا القصر ويعثر فجأة على دفتر ملاحظات كانت قد دونت فيه خطّة مفصّلة لعملية بناء القصر... لذا قال مضطراً: (إنّ هذا الدفتر هو الذي شيّد هذا القصر ونظّمه وزيّنه، وهو الذي أوجد الأشياء فيه ورتّبها هذا الترتيب ونسّقها هذا التنسيق)... وعلى غرار هذا المثال تماماً، يدلف إلى قصر العالم العظيم الذي هو أدقّ نظاماً، وأكمل إتقاناً، وأجمل صنعاً... يدلف واحد ممن يدينون بفكرة الطبيعة وينكرون عظمة الألوهيّة إلى هذا القصر"(٦٤).

افتتح الأستاذ النورسي ردّه على الملاحدة القائلين: إنّ الطبيعة هي التي خلقت هذا الكون بآية قرآنية مفادها أنّ رسل الله تعالى أنكروا على أقوامهم إنكارهم لوجود الله تعالى الذي فطر السموات والأرض، وكأنه يريد أن يخبرنا بأن وجود الله تعالى من الوضوح والبيان إلى درجة يوجه الاستفهام الإنكاري للجاحدين، ثم يظهر الأستاذ أسفه على انتشار الإلحاد بين الناس. لقد بين الأستاذ في كلامه السابق أن هناك العديد من الشبهات التي يثيرها الملاحدة وتنبعث من جميعها رائحة الكفر والعياذ بالله، ومن تلك الشبهات قولهم: إن الطبيعة هي التي أوجدت هذه الأشياء الموجودة في هذا الكون، ثمّ بيّن أنه من المحال أن تكون هذه الشبهة

صائبة وذلك من عدّة أوجه ذكر، منها ثلاثة، وهي:

أولاً: إن لم نُسلِم بأن هذه الموجودات من صنع الله تعالى يلزَم من ذلك الاعتقاد بألوهية الطبيعة التي يدّعون أنّها هي التي خلقت كل موجود من موجودات هذا الكون؛ لأنّه من المفترض لها أن تملك سائر صفات الله تعالى مثل القدرة والإرادة والحكمة والعلم المطلق، وإلاّ كيف أمكنها خلق كل تلك الموجودات؟ والطبيعة التي يتحدّثون عنها عاجزة عن التأثير في نفسها فما بالك بخلقها لغيرها من الموجودات؟ وفي ذلك يقول أحد علماء الغرب: "إنّ الفيزياء الحديثة علمتني أنّ الطبيعة أعجز من أن تنظم نفسها أو تسيطر على نفسها"[٦٥]، فالطبيعة الصمّاء العمياء الخرساء من أين لها هذه القدرة على خلق جميع هذه الموجودات على اختلاف ألوانها وأشكالها وأجناسها وتراكيبها وتعقيداتها؟

ثانياً: إذا سلمنا جدلاً أنّ كل هذه الموجودات من صنع الطبيعة كما يقول الملاحدة! وأنكرنا –والعياذ بالله– الخالق الحقيقي وهو الله (سبحانه وتعالى) ذو الصفات الكاملة المطلقة كالقدرة والحكمة والإرادة والقوّة، للزِم أن تأتي الطبيعة لكل حفنة من التراب بمعامل ومصانع ومطابع لا تعدّ ولا تحصى لكي تنبت الأزهار والأشجار بتلك الأشكال والألوان والأحجام والصور والهيئات المختلفة المتنوعة المتعددة التي لا حصر لها، وسبب ذلك هو أنّ كل حفنة تراب لها قابلية لإنبات أية بذرة من بذور تلك الأزهار والأشجار والنباتات التي تفوق الملايين؛ لأنّ جميع تلك الأزهار والأشجار والنباتات تختلف عن بعضها من حيث اللّون، والطعم، والشكل، والحجم وغيرها من الاختلافات، بينما في الواقع نرى أنّ الله تعالى قد وضع في كل حفنة تراب قابلية إنبات جميع تلك النباتات بالتناوب كما يقول النورسي، إذ إن تلك الحفنة هي التي تعطي –بمشيئة الله تعالى– لتلك النبتة لونها، وطعمها، وشكلها، وجميع صفاتها، وإذا بدّلنا البذرة بدّلت حفنة التراب تلك الصفات التي كانت قد أعطتها للنبة السابقة بصفات أخرى تناسب النبتة الجديدة!

ثالثاً: هنا يضرب الأستاذ النورسي مثالين اثنين على نقض شبهة خلق الطبيعة لهذا الكون، وسنكتفي بمثال واحد، يشبه

النورسي الملحد الذي يقول بفكرة خلق الطبيعة للموجودات يشبّهه بذلك الشخص الساذج الذي يدخل في ذلك القصر الذي وصفه بتلك الأوصاف العجيبة الغريبة التي أدهشته، وعندما كان يبحث في زوايا القصر عن صانع ومنشئ ذلك القصر لم يجد أحداً فظنّ أن ذلك الدفتر الذي دُوّن فيه تفاصيل وخرائط ومراحل ومحتويات القصر هو الذي شيّد القصر بهذا التنظيم الدقيق والترتيب المتناسق الجميل، وبين النورسي بعد ذلك أنّ حال الملحد الذي يدّعي أنّ الطبيعة هي التي خلقت هذا الكون لا يختلف عن حال ذلك الإنسان البدائي الساذج الذي دخل في ذلك القصر العجيب واعتقد أن ذلك الدفتر هو الذي شيّد ذلك القصر، إذ إنّ كليهما ينسب الخلق والصنع والإنشاء لمخلوق هو بحدّ ذاته قد تم صنعه بعد أن كان عدماً وغير موجود أساساً.

إنّ المعضلة الكبيرة التي يعاني منها الشخص الملحد هو عدم اهتدائه حقيقةً أو توهّماً إلى الصانع والخالق الحقيقي لموجودات هذا الكون، فعندما يرى كل هذه الموجودات يدرك كما يدرك سائر الناس أنّ لها موجداً قد أوجدها، إذ إنّ من المسلّمات لدى أغلب البشر أنّ كل موجود لا بدّ له من موجد، وكل صَنعة لا بدّ لها من صانع، هذا أمر مفروغ منه، إلاّ أنّ المعضلة تكمن في إدراك الموجِد الصانع المنشئ، وهذا الأمر هو الذي حاول الأستاذ النورسي معالجته عبر تلك الأمثلة العديدة التي ضربها لإقناع أرباب الفكر الإلحادي كي يعودوا إلى رشدهم، ويحتكموا إلى منطق العقل الذي لا يحابي أحداً على حساب أحد، ولا يؤيد فكرة من غير تمحيص وتحقيق.

المثال الثالث: الرّد على شبهة إجمال القرآن الكريم في بعض المسائل الكونية دليل على قصوره:

لقد كان القرآن الكريم وما زال هدفاً لمرمى أنصار الفكر الإلحادي، فقد حاولوا بشتى الوسائل الطعن في مصداقيته، ونزوله من عند الله تعالى على قلب رسول الله (صلى الله عليه وسلّم)، كما حاولوا نفي المعلومات والحقائق الواردة فيه، والتقليل من شأنها، أو التشكيك في صحتها إن أمكنهم ذلك، ومن تلك المحاولات قولهم: إنّ إجمال القرآن في

الحديث عن المسائل الكونية دليل على قصوره ونقصه وعدم ارتقائه إلى كتاب يعتمد عليه من الناحية العلميّة، وما إلى ذلك من الكلام بحق القرآن الكريم، فردّ عليهم الأستاذ بشكل مفصّل وبيّن زيف وخطأ ذلك الادّعاء، وفيما يأتي ملخص لما قاله الأستاذ النورسي ردّاً على تلك الشبهة الواهية:

"أما إجمال القرآن الكريم بعض المسائل الكونية وإبهامه في بعض آخر فهو لمعة اعجاز ساطع وليس كما توهمه أهلُ الإلحاد من قصور ومدار نقد، فإن قلت: لأي شيء لا يبحث القرآن عن الكائنات كما يبحث عنها فن الحكمة والفلسفة؟ فَيَدع بعض المسائل مجملاً... سلساً بسيطاً؟ نقول جواباً: إن القرآن الكريم يستخدم الموجودات لخالقها لا لأنفسها، فضلاً عن أنه يخاطب الجمهور، أما علم الحكمة (الفلسفة) فينظر الى الموجودات لنفسها، ويخاطب أهل العلم والفلسفة...

فمثلاً: يبحث عن الشمس لا للشمس، ولا عن ماهيتها، بل لِمن نورَّها وجعلها سراجاً، وعن وظيفتها بصيرورتها محوراً لانتظام الصنعة ومركزاً لنظام الخلقة، وما الانتظام والنظام إلاّ مرايا معرفة الصانع الجليل... ويفهِّم بها وينبه الى تصرفات القدرة الإلهية العظيمة في اختلاف الليل والنهار وتناوب الصيف والشتاء، وفي لفت النظر إليها تنبيه السامع الى عظمة قدرة الصانع وانفراده في ربوبيته"(٦٦).

في البداية بيّن الأستاذ النورسي أنّ إجمال القرآن الكريم في المسائل الكونيّة وجه من وجوه الإعجاز القرآني وليس دليلاً على قصوره أو نقصه كما يتوهّم أهل الإلحاد، وفي معرض بيانه لسبب إيجاز القرآن الكريم في حديثه عن الكائنات، وعدم لجوئه إلى التفاصيل كما هو الحال في كتب الفلاسفة والحكمة بيّن أنّ هدف القرآن الكريم في التحدث عن تلك الموجودات والمسائل الكونية هو الدلالة على خالق تلك الموجودات المبثوثة في هذا الكون الواسع، وليس الهدف هو ذات تلك الموجودات.

والأمر الآخر الذي نبّه إليه النورسي هو أنّ القرآن الكريم يخاطب جمهور البشر الذي يتألف من العلماء والعوام وما بينهما من أصناف الناس، فالبشر متفاوتون في مستوى الفهم والإدراك

والعلم، لذلك وجب أن يكون الخطاب بشكل يفهمه الجميع، ولا يكون قاصراً على طبقة دون أخرى لأنّ خطاب القرآن موجّه لجميع البشر، وهو حريص على هدايتهم جميعا.

أما علم الفلسفة كما يقول النورسي فإنه ينظر إلى الموجودات لذاتها وليس لغيرها، ويخاطب طبقة معينة وهم العلماء والفلاسفة والحكماء، لذا وجب عليه التفصيل في حديثه عن تلك الموجودات، والمسائل الكونية، وكما أنّ تفصيل القرآن لتلك المسائل ليس مطلوباً، ولا حاجة له للسبب الذي تمّ ذكره، فاختصار علم الفلسفة في الحديث عن تلك المسائل لا يفي بالغرض.

ولقد ضرب الأستاذ النورسي مثالاً على ذلك: فذِكر الشمس في القرآن ليس مطلوبا لذاته، بل المطلوب والمقصود منه لفت النظر إلى من أنارها، وجعلها محوراً لهذا الكون، ونظّم خِلقتها، وحدّد وظيفتها، وجعلها سبباً لحدوث اللّيل والنهار، وتقلّب الفصول الأربعة، وما إلى ذلك من الأمور التي تدلّ على عظمة الخالق سبحانه الذي أبدع هذا الكون بهذه الصورة العجيبة التي لا يمكن لأحد من خلقه تغيير سنة من سننه مهما بلغ من القوّة والعلم والفهم، إذا فهف القرآن هو الصانع وليس المصنوع، والخالق وليس المخلوق، فالقرآن الكريم عندما يقول: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ (٦٧) لا يهدف من وراء ذلك بيان تفاصيل خلق الأرض ومكوناتها

وطبقاتها والمواد التي تحتويها، ولا يهدف من ذلك بيان مكونات الجبال، ودورها في تماسك وتوازن الكرة الأرضية، وأنواع الجبال، وأهم سلاسلها في العالم وما إلى ذلك، وإنما الهدف هو توجيه نظر البشر إلى خالق الأرض والجبال، والتأمل في قدرته، وقوّته، وحكمته، وعظمته، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾(٦٨)، فالتأمل في خلق السموات والأرض، وتقلب اللّيل والنهال، وغير ذلك من المسائل الكونية من شأنها أن تقوّي إيمان الشخص، وتشعره بهيبة وجلال وجمال الله سبحانه وتعالى من خلال مخلوقاته التي خلقها، وهذا ما أرشدنا إليه رسول الله (صلى الله عليه

وسلم) بقوله: (تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله)[٦٩].

نتائج البحث:

مما تقدم نخلص الى نتائج البحث في دراستنا، نجملها في الفقرات الآتية:

١- لقد تزامن انتشار الفكري الإلحادي في تركيا الحديثة مع تسلّم حزب الشعب الجمهوري ذي الميول اليساريّة لمقاليد الحكم في تركيا، إذ قام هذا الأخير بالانقلاب على الدولة العثمانية، وألغى السلطنة، وأعلن بدء حقبة جديدة من تاريخ تركيا وذلك بإعلان قيام الجمهورية التركية.

٢- قاد الجنرال مصطفى كمال أتاتورك الذي كان يتزعّم الحركة الانقلابية والذي نصّب نفسه رئيسا لجمهورية تركيا الحديثة، قاد حملة شرسة ضد كل ما يمتّ إلى الإسلام بصلة؛ فأغلق أبواب المساجد، ومنع الحجاب، وفرض على الرجال الزّي الأوروبي، وألغى المحاكم الشرعية، ومنع الكتابة باللغة العربية، وأغلق أبوب المدارس والمعاهد الخاصة بالأئمة والخطباء وتعليم وتحفيظ القرآن الكريم.

٣- قام أتاتورك وحزبه حزب الشعب الجمهوري بمحاولة فصل تركيا الحديثة عن جسم الأمة الإسلامية، والانسلاخ عن الموروث الإسلامي الذي كانت الدولة العثمانية تسير عليه خلال ستة قرون من الزمن، وبالمقابل حاولت الارتباط بالدول الأوروبية، والسير على خطاها عسى أن تصل إلى ما وصل إليه الأوروبيون من رقي وتقدم.

٤- لقد أعطى الكماليون الضوء الأخضر للفكر الإلحادي لكي يقوم بدوره المناط به وذلك لإضعاف وإزالة الفكر الإسلامي، والمعتقدات الإسلامية من المجتمع التركي بجميع قومياته، وقد قدّمت للتيار الإلحادي الدعم والرعاية وجميع التسهيلات الّلازمة في سبيل ذلك.

٥- هناك أسباب عديدة ساعدت على انتشار الفكر الإلحادي في تركيا الحديثة منها: الخلفية الفكرية اليسارية للحزب الحاكم، وجمود المؤسسة الدعوية في تركيا والتي كانت عاجزة عن التصدّي للفكر الإلحادي في تركيا الحديثة، وغيرها من الأسباب.

٦- لقد كان لانتشار الفكر الإلحادي آثار سيئة في المجتمع التركي التي منها: تشويه صورة الإسلام في أعين شريحة واسعة من الشعب، وانتشار العادات السيئة والفسق والفجور والمراقص والبغاء والقمار وغيرها في المجتمع، وكذلك انتشار ظاهرة الاستهزاء بالدين والشعائر الإسلامية، واتهام المتدينين بالتخلف والجمود.

٧- قام العديد من علماء ومفكري الإسلام بالتصّدي للفكر الإلحادي في تركيا، وكان لجهودهم أبلغ الأثر في الحدّ من انتشار الفكر الإلحادي، ومن أبرز أولئك العلماء والمفكرين الأستاذ سعيد النورسي (رحمه الله).

٨- لقد كان للأستاذ سعيد النورسي منهجه الخاص والمتميز في التصدي للفكر الإلحادي، وقد اتسم منهجه بالقسوة والغلظة في مواجهة الملحدين، كما أنه اتسم باستعمال المنهج العلمي العقلاني المنطقي في دحض شبهات الملحدين.

٩- لقد كان لدراسة العلوم الطبيعية من الأستاذ سعيد النورسي منذ أيامه الدراسيّة الأولى دور كبير في نجاحه في التّصدي للفكر الإلحادي، تلك العلوم التي استخدمها للرّد على شبهات الملحدين الذين كانوا يعوّلون عليها كثيراً في نشر أفكارهم الإلحاديّة، بمعنى آخر: استعمل النورسي منهجه الفكري السليم في رد مطاعن الملاحدة.

هوامش البحث

---

(1) "جمعية الاتحاد والترقي: جمعية عثمانية نشأت في أوروبا كحركة مناوئة للاستبداد ومنادية بالتجديد والتحديث في الدولة العثمانية... طاردهم رجال السلطان عبد الحميد فنقلوا نشاطهم إلى باريس وسالونيك حيث انضم إلى صفوفهم العديد من يهود الدونما وأصبحوا من قيادات الحركة بعد قيامهم بالانقلاب العثماني الشهير عام ١٩٠٨، وأعلنوا الدستور وما لبثوا أن نحّوا السلطان عن العرش". نقلاً عن: الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، د.ط، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، د.ت، ج٢، ص٨٢.

(2) حلاّق، الدكتور حسّان، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧-١٩٠٩م، دار الجامعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٩٧٨م، ص٢٩٠.

(3) "عبد الحميد الثاني (١٨٤٣-١٩٠٩م)، السلطان عبد الحميد الثاني بن السلطان عبد المجيد، أحد سلاطين الدولة العثمانية، ولد بإسلامبول (إسطنبول)، وتولّى السلطة بعد عزل أخيه السلطان مراد الخامس عام ١٢٩٣هـ-١٨٧٦م، وكانت حينذاك على حافّة الهاوية، تهددها المخاطر من كل جانب... عمل اليهود بصفة عامة ويهود الدونمة بصفة خاصة مع دعاة القومية الطورانية في التخطيط لإزاحة السلطان عبد الحميد لمواقفه المعروفة منهم، ونجحوا في عام ١٩٠٩م، ونصّبوا مكانه أخاه محمد رشاد لمطاوعته لهم... على الرغم من ضعف الدولة في عهودها الأخيرة، إلاّ أنّ عبد الحميد استطاع أن يقدم خدمات جليلة لبلاده... نفي إلى سلانيك تحت حراسة أفراد من جمعية الاتحاد والترقي سنة ١٩١٠م، ثم أعيد إلى إسطنبول ليبقى سجيناً في قصره إلى أن توفي". نقلاً عن: الموسوعة العربية العالمية، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩، ج١٦، ص٨٩.

(4) ينظر: إبراهيم خليل وآخرون، تركيا المعاصرة، د.ط، الموصل-العراق، ١٩٨٨م، ص٢٦.

(٥) "مصطفى كمال أتاتورك (١٨٨١-١٩٣٨)، مؤسس تركيا الحديثة، ولد في سالونيك، قاد حركة المقاومة العسكرية والسياسية ضد معاهدة سيفر المعقودة في ١٠ آب-أغسطس ١٩٢٠ والتي تضمنت بنوداً سلخت بموجبها عن تركيا أراضي واسعة ووضعت قيوداً شديدة على سيادتها، تمكن مصطفى كمال من طرد القوات اليونانية من الأراضي التركية التي كانت قد احتلتها في أعقاب الحرب العالمية الأولى، كما ألغى الخلافة العثمانية، وأصبح رئيساً لجمهورية تركيا، أسس حزب تركيا الفتاة، أدخل الحروف اللاتينية في اللغة التركية، لقبته الجمعية الوطنية أتاتورك أي (أبو الأتراك)". نقلاً عن: الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، ج١، ص٢٧.

(٦) "مصطفى صبري (١٨٦٩-١٩٥٤م)، من علماء الحنفية، فقيه باحث تركي الأصل والمولد والمنشأ، ولد في (توقات) وتعلّم بقيصرية (في الأناضول) وعيّن مدرساً في جامع محمد الفاتح باستانبول وهو في الثانية والعشرين من عمره، ثم تولى مشيخة الإسلام في الدولة العثمانية، وقاوم الحركة الكمالية بعد الحرب العالمية الأولى، وهاجر إلى مصر بأسرته وأولاده (سنة ١٩٢٢) فألّف كتباً بالعربية. نقلاً عن: الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ٢٠٠٢م، ج٧، ص٢٣٦.

(٧) "مصطفى صفوت (١٨٧٧-١٩٦٦م) درس المراحل الأولى من تعليمه في بلدة (أرمنك) ثم سافر إلى (قونيا) لإكمال دراسته، فتعلّم العربية والعلوم الدينية، ثم ارتحل إلى (استانبول) فأكمل فيها دراسته، وتوظف في إدارة التعليم بها... كتب مقالات إسلاميّة قيّمة في مجلة (بيان الحقّ) ودرّس العلوم الدينية والعربية... كان من ضمن المنشئين لجمعية المدرسين الإسلامية، وبعد إلغاء التعليم الديني لازم بيته، فدرّس طلاّب العلم دروساً خصوصية". نقلاً عن: صابان، الدكتور سهيل، الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية الشريعة في الرياض، ص٢٥٢.

(٨) "أشرف أديب (١٨٨٢-١٩٧١م) كاتب صحفي تعلّم مبادئ العلوم واللغة العربية في بلدته (سَرَزْ)، ثم درس في كلية الحقوق بـ (استانبول)، ثم حصل على الدكتوراه... أصدر مجلّة (الصراط المستقيم الإسلامية) مع (محمد عاكف) و(أبو العلا ماردين) عام ١٩٠٨م، التي أصبحت في ما بعد (سبيل الرشاد)... شارك في إصدار بعض المجلات والجرائد الإسلامية، له مؤلفات في الرد على مزاعم المستشرقين والمتغرّبين عن الإسلام". نقلاً عن: صابان، الدكتور سهيل، الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري، ص٢٨٤.

(٩) "سعيد النورسي (١٨٧٣-١٩٦٠م) ولد في قرية نورس... بإقليم بتليس في كردستان تركيا، عمل مدرساً مدة خسة عشر عاما في مدينة وان، وهناك بدأ دعوته الإرشادية والتربوية... ألّف رسائل النور التي تعد تفسيراً لحقائق الإيمان، وشرحاً لدقائق القرآن بالبراهين القاطعة... لاقى هو وتلامذته مضايقات عديدة بدأت بسلسلة من الاعتقالات، سجن وعذّب مع تلامذته عدّة مرات... كما أصدرت المحاكم التركية بحقه أحكاماً بالإعدام عدّة مرات بتهمة العمل على هدم الثورة الكمالية". نقلاً عن: الهسنياني، صالح شيخو، علماء الكورد وكوردستان، د.ط، مطبعة هاوار، دهوك-العراق، ٢٠١٢م، ص١٩٥.

(١٠) ينظر: النعيمي، أحمد نوري، النظام السياسي في تركيا، ط١، دار زهران للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ٢٠١١م، ص٦٦. وكذلك: برجاوي، سعيد أحمد، الإمبراطورية العثمانيّة تاريخها السياسي والعسكري، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، د.ت، ص٢٩٨.

(١١) ينظر: النعيمي، أحمد، تركيا بين الموروث الإسلامي والاتجاه العلماني، ط١، دار الجنان، الأردن-عمّان، ٢٠١١م، ص٨٣.

(١٢) ينظر: صابان، الدكتور سهيل، الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري، ص٢٦٦ وما بعدها.

(١٣) "لوزان مدينة سويسرية تقع على الضفة الشمالية لبحيرة جنيف، عقد فيها ما بين ١٩٢٢ و١٩٢٣ مؤتمر دولي ضم الدول الغربية الحليفة واليونان وتركيا، وانتهى في ٢٤ تموز- يوليو ١٩٢٣ بالتوقيع على معاهدة كرّست انتصار الدولة التركية في

حربها ضد اليونان، وإلغاء معاهدة سيفر المجحفة التي كان الحلفاء قد فرضوها على تركيا واسترجاع هذه الأخيرة لصلاحياتها وامتيازاتها التي كانت لها قبل الحرب". نقلاً عن: الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، ج٥، ص٥٠٥.

(١٤) المصري، جميل عبد الله محمد، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، ط٢، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ ١٩٨٩م، ص١٢٧.

(١٥) ينظر: النعيمي، أحمد نوري، النظام السياسي في تركيا، ص١٤٤.

(١٦) ينظر: ضابط تركي سابق، الرجل الصنم كمال أتاتورك، ترجمة: عبد الله عبد الرحمن، د.ط، د.ن، بيروت- لبنان، ١٩٧٨، ص٥٣٩.

(١٧) صابان، الدكتور سهيل، الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري، ص٢٧٠.

(١٨) ينظر: مؤمن، مصطفى، قسمات العالم الإسلامي المعاصر، د.ط، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٩٧٤، ص٢٢٩.

(١٩) العجلان، عبد الله، حركة التجديد والإصلاح في نجد، ط١، د.م، د.ن، ١٩٨٩م، ص١٩.

(٢٠) ينظر: علي، أورخان محمد، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عصره، ط١، دار الأنبار، بغداد، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ص٤٦.

(٢١) ينظر: عبد الخالق، عبد الرحمن، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ط٢، الرياض، ١٤٠٤هـ، ص٣.

(٢٢) ينظر: المحمدي، عبد العزيز سعد، الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية-جامعة المدينة العالمية-ماليزيا، سنة ٢٠١٣م، ص١٢٦.

(٢٣) المصدر نفسه، ص١١٥.

(٢٤) ينظر: المشهراوي، سوزان بنت رفيق، الإلحاد المعاصر سماته وآثاره وأسبابه وعلاجها، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة أم القرى- كليّة الدعوة وأصول الدين- المملكة العربية السعودية، ١٤٤٠هـ، ص٩٧٤.

(٢٥) ينظر: المشهراوي، سوزان بنت رفيق، الإلحاد المعاصر سماته وآثاره وأسبابه وعلاجها، ص٩٧٦.

(٢٦) صابان، الدكتور سهيل، الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري، ص٣٧٥.

(٢٧) ينظر: النعيمي، أحمد نوري، النظام السياسي في تركيا، ص١٠٥-١٠٦.

(٢٨) ينظر: الوصيف، الدكتور فرج محمد، بديع الزمان سعيد النورسي عصره ودعوته، دار نور الإسلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٥٣.

(٢٩) صابان، الدكتور سهيل، الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري، ص٢٩٠.

(٣٠) الشريف، محمد شاكر، العلمانية وثمارها الخبيثة، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٤١١هـ، ص١٠٤.

(٣١) النعيمي، أحمد نوري، تركيا بين الموروث الإسلامي والاتجاه العلماني، ط١، دار الجنان، عمّان- الأردن، ٢٠١١، ص٧٠.

(٣٢) ينظر: النعيمي، أحمد، تركيا بين الموروث الإسلامي والاتجاه العلماني، ص٧٠.

(٣٣) ينظر: سمو، د.آزاد سعيد، سعيد النورسي حركته ومشروعه الإصلاحي في تركيا، ط١، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٨م، ص٦٣.

(٣٤) ينظر: صابان، الدكتور سهيل، الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري، ص٣٠٥.

(٣٥) ينظر: سليمان، أحمد السعيد، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦١م، ص٦٤.

(٣٦) ينظر: بكير، حسن عبد الرحمن، بديع الزمان سعيد النورسي وأثره في الفكر والدعوة، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى كليّة الدعوة الإسلاميّة في الجماهيريّة الليبيّة سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص٣١.

(٣٧) ينظر: عثمان طوران، مصادر الشيوعية في تركيا، ص٢١.

([38]) ينظر: النعيمي، أحمد نوري، النظام السياسي في تركيا، ص١٤٤.

([39]) ينظر: صابان، الدكتور سهيل، الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري، ص١٠٧.

([40]) ينظر: زرزور، عدنان محمد، جذور الفكر القومي والعلماني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٩٩، ص٤٣.

([41]) ينظر: صبري، مصطفى، موقف العقل والعلم والعالم من ربّ العالمين، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٤٠١هـ، ص٢٩٨.

([42]) ينظر: خليل، عماد الدين، تهافت العلمانية، ط١، دار ابن كثير، بيروت-لبنان، ٢٠٠٨م، ص١٠٥.

([43]) صابان، الدكتور سهيل، الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري، ص٢٨٧

([44]) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٨٩.

([45]) "عصمت إينونو: ولد في ٢٤ أيلول ١٨٨٤ في أزمير، التحق بالدراسة الابتدائية في سواس وبعدها أكمل الثانوية العسكرية في المدينة نفسها وتخرج منها سنة ١٨٩٥، بعدئذ التحق بمدرسة هاليكي أوغلو الحربية في استانبول وتخرج منها سنة ١٩٠٠... ترقى مناصب عدّة حتى وصل إلى رتبة كولونيل في ١٤ كانون الأول ١٩١٥... خدم بمناصب عديدة أخرى حتى وفاته في أنقرة في ٢٥ كانون الأول ١٩٧٣". نقلاً عن: شمو، قادر سليم، موقف الكورد من حرب الاستقلال التركية ١٩١٩-١٩٢٢، ط١، مطبعة خاني، دهوك- العراق، سنة ٢٠٠٨م، ص٩٦.

([46]) النعيمي، أحمد نوري، النظام السياسي في تركيا، ص٢٠٥.

([47]) النورسي، بديع الزمان سعيد، المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط١، دار سوزلر للنشر، تركيا_ استانبول، ١٩٩٢م، ص٣٤٠.

([48]) النورسي، بديع الزمان سعيد، اللمعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط١، دار سوزلر للنشر، تركيا_ استانبول، ١٤١٣هـ_١٩٩٣م، ص٢٦٦.

([49]) النورسي، بديع الزمان سعيد، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٢، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص٢٤٧.

([50]) النورسي، بديع الزمان سعيد، المكتوبات، ص٤٦٦.

([51]) النورسي، بديع الزمان سعيد، الكلمات، ص٦٨١.

([52]) صابان، الدكتور سهيل، الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري، ص١٢٤.

([53]) النورسي، بديع الزمان سعيد، الشعاعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط١، دار سوزلر للنشر، استانبول، ١٤١٤هـ _١٩٩٣م، ص٢٥٧.

([54]) النورسي، بديع الزمان سعيد، الملاحق في فقه دعوة النور، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط١، دار سوزلر للنشر، استانبول، ١٤١٥هـ_١٩٩٥م، ص٢١٥.

([55]) النورسي، بديع الزمان سعيد، الملاحق في فقه دعوة النور، ص٢٩٩.

([56]) ينظر: النورسي، بديع الزمان سعيد، الشعاعات، ص٢٥٧ وما بعدها.

([57]) ينظر: أورخان محمد علي، رجل القدر في حياة أمة، ط١، شركة النسيل للطباعة، استانبول-تركيا، ١٩٩٥م، ص٢٥.

([58]) سبأ، ٣.

([59]) النورسي، بديع الزمان سعيد، الكلمات، ص٦٥١-٦٦٠.

([60]) ديوان أبي العتاهية، د.ط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٩٨٦م، ص١٢٢.

(٦١) ينظر: ملكاوي، محمد أحمد محمد، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ط١، دار الزمان، د.م، ١٩٨٥م، ص١٤٤. وكذلك: شريف، الدكتور عمرو، خرافة الإلحاد، ط٣، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، ٢٠١٥م، ص١١٢.

(٦٢) "داروين تشارلز روبرت (١٨٠٩-١٨٨٢م) باحث وعالم بريطاني عكف على دراسة علوم الطبيعة، واقترن اسمه بنظرية النشوء والارتقاء وبها اشتهر، وكان داروين يقول إن كل الأنواع الحيّة من نباتات وحيوانات قد تطورت تدريجياً من أصول مشتركة من خلال الملايين من السنين التي مرت عليها، عرض داروين نظرياته في كتابه أصل الأنواع (١٨٥٩م)، وكذلك جمع داروين بعض ما اعتبره أدلّة لتأييد نظريته عن التطور". نقلاً عن: الموسوعة العربية العالمية، ج١٠، ص٢٢٦.

(٦٣) إبراهيم، ١٠.

(٦٤) النورسي، بديع الزمان سعيد، اللمعات، ٢٦٨-٢٨٠.

(٦٥) مجموعة من كبار علماء الأمريكان، الله يتجلّى في عصر العلم، ترجمة عبد المجيد الدمرداش، ط٣، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٩٠.

(٦٦) المكتوبات، ٢٦٨-٢٦٩.

(٦٧) النبأ، ٦-٧.

(٦٨) آل عمران، ١٩٠.

(٦٩) الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م، ج١، ص٨١. وكذلك: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (ت: ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ببومباي - الهند، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ج١، ص٢٦٢، رقم الحديث ١١٩.

المصادر:

١- إبراهيم، خليل وآخرون، تركيا المعاصرة، د.ط، الموصل-العراق، ١٩٨٨م.

٢- أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، د.ط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٩٨٦م.

٣- برجاوي، سعيد أحمد، الإمبراطورية العثمانيّة تاريخها السياسي والعسكري، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، د.ت.

٤- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (ت: ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ببومباي - الهند، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٥- حلاّق، الدكتور حسّان، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧-١٩٠٩م، دار الجامعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٩٧٨م.

٦- خليل، عماد الدين، تهافت العلمانية، ط١، دار ابن كثير، بيروت-لبنان، ٢٠٠٨م.

٧- زرزور، عدنان محمد، جذور الفكر القومي والعلماني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، ١٩٩٩م.

٨- سليمان، أحمد السعيد، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦١م.

٩- سمو، د.آزاد سعيد، سعيد النورسي حركته ومشروعه الإصلاحي في تركيا، ط١، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٨م.

١٠- شريف، الدكتور عمرو، خرافة الإلحاد، ط٣، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، ٢٠١٥م.

١١- الشريف، محمد شاكر، العلمانية وثمارها الخبيثة، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٤١١هـ.

١٢- شمو، قادر سليم، موقف الكورد من حرب الاستقلال التركية ١٩١٩-١٩٢٢، ط١، مطبعة خاني، دهوك-العراق، سنة ٢٠٠٨م.

١٣- صبري، مصطفى، موقف العقل والعلم والعالم من ربّ العالمين، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٤٠١هـ.
١٤- الصّلابي، علي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بورسعيد- مصر،٢٠٠١م.
١٥- ضابط تركي سابق، الرجل الصنم كمال أتاتورك، ترجمة: عبد الله عبد الرحمن، د.ط، د.ن، بيروت- لبنان، ١٩٧٨م.
١٦- عبد الخالق، عبد الرحمن، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ط٢، الرياض، ١٤٠٤هـ.
١٧- العجلان، عبد الله، حركة التجديد والإصلاح في نجد، ط١، د.م، د.ن، ١٩٨٩م.
١٨- علي، أورخان محمد، رجل القدر في حياة أمة، ط١، شركة النسيل للطباعة، استانبول-تركيا، ١٩٩٥م.
١٩- علي، أورخان محمد، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عصره، ط١، دار الأنبار، بغداد، ١٤٠٧هـ_ ١٩٨٧م.
٢٠- مجموعة من كبار علماء الأمريكان، الله يتجلّى في عصر العلم، ترجمة عبد المجيد الدمرداش، ط٣، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨م.
٢١- المصري، جميل عبد الله محمد، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، ط٢، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ ١٩٨٩م.
٢٢- ملكاوي، محمد أحمد محمد، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ط١، دار الزمان، د.م، ١٩٨٥م.
٢٣- مؤمن، مصطفى، قسمات العالم الإسلامي المعاصر، د.ط، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٩٧٤م.
٢٤- النعيمي، أحمد، تركيا بين الموروث الإسلامي والاتجاه العلماني، ط١، دار الجنان، الأردن-عمّان، ٢٠١١م.

٢٥- النعيمي، أحمد نوري، النظام السياسي في تركيا، ط١، دار زهران للنشر والتوزيع، عمّان الأردن، ٢٠١١م.

٢٦- النورسي، بديع الزمان سعيد، الشعاعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط١، دار سوزلر للنشر، استانبول، ١٤١٤هـ _١٩٩٣م.

٢٧- النورسي، بديع الزمان سعيد، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٢، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢٨- النورسي، بديع الزمان سعيد، اللمعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط١، دار سوزلر للنشر، تركيا_استانبول، ١٤١٣هـ_١٩٩٣م.

٢٩- النورسي، بديع الزمان سعيد، المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط١، دار سوزلر للنشر، تركيا_استانبول، ١٩٩٢م.

٣٠- النورسي، بديع الزمان سعيد، الملاحق في فقه دعوة النور، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط١، دار سوزلر للنشر، استانبول، ١٤١٥هـ_١٩٩٥م.

٣١- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م.

٣٢- الوصيف، الدكتور فرج محمد، بديع الزمان سعيد النورسي عصره ودعوته، دار نور الإسلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦م.

الموسوعات والمعاجم:

١- الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ٢٠٠٢م.

٢- الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، د.ط، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، د.ت.

٣- الموسوعة العربية العالمية، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩م.

٤- الهسنياني، صالح شيخو، علماء الكورد وكوردستان، د.ط، مطبعة هاوار، دهوك- العراق، ٢٠١٢م.

الرسائل الجامعية:

١- بكير، حسن عبد الرحمن، بديع الزمان سعيد النورسي وأثره في الفكر والدعوة، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى كليّة الدعوة الإسلاميّة في الجماهيريّة الليبيّة سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢- صابان، الدكتور سهيل، الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- كلية الشريعة في الرياض، ١٩٩٤م.

٣- المحمدي، عبد العزيز سعد، الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية- جامعة المدينة العالمية- ماليزيا، سنة ٢٠١٣م.

٤- المشهراوي، سوزان بنت رفيق، الإلحاد المعاصر سماته وآثاره وأسبابه وعلاجها، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة أم القرى- كليّة الدعوة وأصول الدين- المملكة العربية السعودية، ١٤٤٠هـ.

Resources:

1- Ibrāhīm, Khalīl wa-ākharūn, Turkiyā al-mu‘āṣirah, D. Ṭ, almwṣl-āl‘rāq, 1988m.

2-Abū al-‘Atāhiyah, Dīwān Abī al-‘Atāhiyah, D. Ṭ, Dār Bayrūt lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Bayrūt-Lubnān, 1986m.

3-Birjāwī, Sa‘īd Aḥmad, al-imbrāṭūrīyah al‘thmānyyh tārīkhuhā al-siyāsī wa-al-‘askarī, D. Ṭ, al-Ahlīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, D. t.

4-- ālbyhqy, Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn ‘Alī al-Khurāsānī (t : 458h), sha‘b al-īmān, ḥaqqaqahu wa-rāja‘a nuṣūṣahu wa-kharraja aḥādīthahu : al-Duktūr ‘Abd al-‘Alī ‘Abd al-Ḥamīd Ḥāmid, Ṭ1, Maktabat al-Rushd lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ bi-al-Riyāḍ bi-al-ta‘āwun ma‘a al-Dār al-Salafīyah bbwmbāy bi-al-Hind, bbwmbāy – al-Hind, 1423h-2003m.

5–ḥlāāq, al–Duktūr Ḥassān, Mawqif al–dawlah al–‘Uthmānīyah min al–Ḥarakah al–Ṣihyūnīyah 1897–1909m, Dār al–Jāmi‘ah lil–Ṭibā‘ah wa–al–Nashr, Bayrūt–Lubnān, 1978m.
6–Khalīl, ‘Imād al–Dīn, Tahāfut al–‘Almānīyah, Ṭ1, Dār Ibn Kathīr, Bayrūt–Lubnān, 2008M.
7–Zarzūr, ‘Adnān Muḥammad, Judhūr al–Fikr al–Qawmī wa–al–‘almānī, ṭ3, al–Maktab al–Islāmī, Bayrūt–Lubnān, 1999M.
8–Sulaymān, Aḥmad al–Sa‘īd, al–Tayyārāt al–Qawmīyah wa–al–dīnīyah fī Turkiyā al–mu‘āṣirah, Dār al–Ma‘rifah, al–Qāhirah, 1961m.
9–Samū, D. Āzād Sa‘īd, Sa‘īd al–Nūrsī ḥarakatuhu wa–mashrū‘uhu al–iṣlāḥī fī Turkiyā, Ṭ1, Dār al–Zamān lil–Ṭibā‘ah wa–al–Nashr wa–al–Tawzī‘, Dimashq, 2008M.
10–Sharīf, al–Duktūr ‘Amr, Khurāfat al–ilḥād, ṭ3, Maktabat al–Shurūq aldwlyyh, al–Qāhirah, 2015m.
–11– al–Sharīf, Muḥammad Shākir, al–‘Almānīyah wthmārhā al–khabīthah, Ṭ1, Dār al–waṭan, al–Riyāḍ, 1411h.
12–Shammū, Qādir Salīm, Mawqif al–Kūrd min Ḥarb al–istiqlāl al–Turkīyah 1919–1922, Ṭ1, Maṭba‘at Khānī, dhwk–āl‘rāq, sanat 2008M.

13-Ṣabrī, Muṣṭafá, Mawqif al–‘aql wa–al–‘ilm wa–al–‘ālam min rbb al–‘ālamīn, ṭ2, Dār Iḥyā’ al–Turāth al–‘Arabī, Bayrūt–Lubnān, 1401h.
14–alṣṣlāby, ‘Alī, al–dawlah al–‘Uthmānīyah ‘awāmil al–nuhūḍ wa–asbāb al–suqūṭ Ṭ1, Dār al–Tawzī‘ wa–al–Nashr al–Islāmīyah, Būrsa‘īd – Miṣr, 2001M.

-15- ḍābiṭ Turkī sābiq, al-rajul al-ṣanam Kamāl Atātūrk, tarjamat : ‘Abd Allāh ‘Abd al-Raḥmān, D. Ṭ, D. N, byrwt-Lubnān, 1978m.
-16-‘Abd al-Khāliq, ‘Abd al-Raḥmān, al-ilḥād asbāb Hādhihi al-ẓāhirah wa-ṭuruq ‘ilājihā, ṭ2, al-Riyāḍ, 1404h.
17-al-‘Ajlān, ‘Abd Allāh, Ḥarakat al-tajdīd wa-al-iṣlāḥ fī Najd, Ṭ1, D. M, D. N, 1989m.
-18- ‘Alī, Ūrkhān Muḥammad, rajul al-qadar fī ḥayāt ummah, Ṭ1, Sharikat alnsyl lil-Ṭibā‘ah, astānbwl-trkyā, 1995m.
19-‘Alī, Ūrkhān Muḥammad, al-Sulṭān ‘Abd al-Ḥamīd al-Thānī ḥayātuhu wa-aḥdāth ‘aṣrihi, Ṭ1, Dār al-Anbār, Baghdād, 1407h _ 1987m.
20-majmū‘ah min kibār ‘ulamā’ al-Amrīkān, Allāh ytjllá fī ‘aṣr al-‘Ilm, tarjamat ‘Abd al-Majīd al-Dimirdāsh, ṭ3, Mu’assasat al-Ḥalabī, al-Qāhirah, 1968m.
21-al-Miṣrī, Jamīl ‘Abd Allāh Muḥammad, Ḥāḍir al-‘ālam al-Islāmī wa-qaḍāyāh al-mu‘āṣirah, ṭ2, al-Madīnah al-Munawwarah, 1406h 1989m.
-22-Malkāwī, Muḥammad Aḥmad Muḥammad, ‘aqīdat al-tawḥīd fī al-Qur’ān al-Karīm, Ṭ1, Dār al-Zamān, D. M, 1985m.
23-Mu’min, Muṣṭafá, Qasamāt al-‘ālam al-Islāmī al-mu‘āṣir, D. Ṭ, Dār al-Fikr, Bayrūt-Lubnān, 1974m.
24-al-Nu‘aymī, Aḥmad, Turkiyā bayna al-mawrūth al-Islāmī wālātjāh al-‘almānī, Ṭ1, Dār al-Jinān, al’rdn-‘mmān, 2011M.

-25-al-Nu‘aymī, Aḥmad Nūrī, al-niẓām al-siyāsī fī Turkiyā, Ṭ1, Dār Zahrān lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, ‘Ammān al-Urdun, 2011M.
26-al-Nūrsī, Badī‘ al-Zamān Sa‘īd, alsh‘ā‘āt, tarjamat Iḥsān Qāsim al-Ṣāliḥī, Ṭ1, Dār Sūzlar lil-Nashr, Istānbūl, 1414h _ 1993M.
-27-al-Nūrsī, Badī‘ al-Zamān Sa‘īd, al-kalimāt, tarjamat Iḥsān Qāsim al-Ṣāliḥī, ṭ2, Dār Sūzlar lil-Nashr, al-Qāhirah, 1412h-1992m.
28-al-Nūrsī, Badī‘ al-Zamān Sa‘īd, al-Lama‘āt, tarjamat Iḥsān Qāsim al-Ṣāliḥī, Ṭ1, Dār Sūzlar lil-Nashr, Turkiyā _ Istānbūl, 1413h _ 1993M.

-29-al-Nūrsī, Badī‘ al-Zamān Sa‘īd, almktwbāt, tarjamat Iḥsān Qāsim al-Ṣāliḥī, Ṭ1, Dār Sūzlar lil-Nashr, Turkiyā _ Istānbūl, 1992m.
30-al-Nūrsī, Badī‘ al-Zamān Sa‘īd, al-malāḥiq fī fiqh Da‘wat al-Nūr, tarjamat Iḥsān Qāsim al-Ṣāliḥī, Ṭ1, Dār Sūzlar lil-Nashr, Istānbūl, 1415h _ 1995m.
-31-al-Haythamī, Abū al-Ḥasan Nūr al-Dīn ‘Alī ibn Abī Bakr ibn Sulaymān (t807h), Majma‘ al-zawā’id wa-manba‘ al-Fawā’id al-muḥaqqiq : Ḥusām al-Dīn al-Qudsī, Maktabat al-Qudsī, al-Qāhirah, 1414 h-1994m.
32-al-Waṣīf, al-Duktūr Faraj Muḥammad, Badī‘ al-Zamān Sa‘īd al-Nūrsī ‘aṣrihi wa-da‘watuhu, Dār Nūr al-Islām lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Qāhirah, 1996m.

Scholars' confrontation on atheistic thought in modern Turkey

n example Saeed Nursi is a

AZAD SAEED SIMO

azad.simo@uod.ac

Abstract

The Ottomans ruled Turkey for nearly six centuries, during which the Ottoman Empire passed through varying periods in terms of strength, influence, and the area of land they ruled. In the last decade of its rule, the Ottoman Empire was severely weakened in all political, military, administrative and economic aspects. In addition to the internal strife that was stirred up by the leaders of the Association (Union and Progression), that organization that led the coup movement against the Ottoman Empire later.

After the abolition of the Sultanate and the proclamation of the Turkish Republic, the social fabric in Turkey changed, and many customs and traditions alien to it emerged to society. One of the things that occurred during that period was the spread of atheistic thought within Turkish society, which helped to support the Kemalist movement with the aim of confronting Islamic thought and movement The Islamic thought that was hostile to the leftist thought that the Republican People's Party was espousing, and thus began the conflict between atheistic thought and Islamic thought in modern Turkey. It was distinguished by its scientific, logical and rationality, and what helped him in that was his study of the natural sciences at the beginning of his educational attainment, those sciences that he used to respond to the suspicions of atheists who relied on them a lot in spreading their atheistic ideas, and his approach was characterized by cruelty and ruthlessness in the face of atheists.

Keywords: Islamic thought, atheistic thought, refutation of atheistic thought.